

مَنْظُومَةٌ عِقِيدَةُ الْعَوَامِ

تألِيفُ

الْعَالَمَةُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ الْمَالِكِيُّ الْمَكِيُّ

وَمَعَهَا

جَلَاءُ الْأَفْهَامِ شُرْحُ عِقِيدَةِ الْعَوَامِ

دُرُوسٌ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ شَرْحِ
الْسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوِيِّ بْنِ عَبْرَاللَّاهِ الْمَالِكِيِّ الْمُحَسَّنِيِّ
خَادِمِ الْعِلَّمِ الشَّرِيفِ بِالْبَلَادِ الْحَرَامِ

جَمِيعًا إِلَيْكُمُ الْكَيْاً وَالْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ إِحْيَاءُ عِلْمِ الْدِينِ

مُهَدِّيُّرُ مَعَهَدِ نُورِ الْحَرَمَيْنِ

فُوجُونَ - مَالَاكْنَغَ - اندُونِيسِيَا



مَنْظُومَةٌ
عِقِيدَةُ الْعَوَامِ

تألِيفُ
الْعَالَمُ الْسَّيِّدُ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِ الْمَالِكِيِّ الْمَكِيِّ

وَمَعَهَا
جَلَاءُ الْأَفْهَامِ شَرْحُ عِقِيدَةِ الْعَوَامِ

دُرُوسٌ مُسْتَفَادَةٌ مِنْ شَرْحِ

الْسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَوَى بْنِ عَبَاسِ الْمَالِكِيِّ الْمَكِيِّ الْجَسَنِيِّ
خَادِمِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ

جَمِيعَهَا إِلَيْكُمْ الْكِيَانِيُّ الْأَسْتَاذُ مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ عِلْمُ الدِّينِ
مُدِيرُ مَعَهَدِ نُورِ الْمَرْحَمَيْنِ
فُوْجُونْ - مَا الْأَنْجَنْ - اندُونِيسيَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّمَا أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَا لَتِيكُمْ بِهِ وَكُلُّهُمْ وَرَسُولُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا إِنَّ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَأَغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨٥ - ٢٨٦]

وَبِالرَّحِيمِ دَائِمِ الْإِخْسَانِ
 وَالآخِرِ الْبَاقِي بِلَا تَحَوُّلِ
 عَلَى النَّبِيِّ خَيْرٌ مَنْ قَدْ وَحَدَّا
 سَبِيلَ دِينِ الْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعٍ
 مِنْ وَاجِبٍ لِلَّهِ عِشْرِينَ صِفَةً
 مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ
 قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ
 لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ
 حَيَاةُ الْعِلْمِ كَلَامٌ اسْتَمَرَّ
 تَرْكٌ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِعْلِهِ
 بِالصَّدْقِ وَالتَّبْلِغِ وَالْأَمَانَةِ
 بِغَيْرِ نَقْصٍ كَخَفِيفِ الْمَرَضِ
 وَاجِبَةٌ وَفَاضَلُوا الْمَلَائِكَةُ
 فَاحْفَظْ لِخَمْسِينَ بِحُكْمٍ وَاجِبٍ

أَبْدَأْ بِاسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ
 فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا
 وَالْأَلْهَ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبَعَّ
 وَبَعْدُ فَاعْلَمُ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةِ
 فَاللَّهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقٍ
 وَقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَنِيٌّ
 سَمِيعٌ الْبَصِيرُ وَالْمُسْتَكْلِمُ
 فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرٌ
 وَجَائِزٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلٌ
 أَرْسَلَ أَئِيْسَا ذَوِي فَطَانَةٍ
 وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضٍ
 عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ
 وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبٍ

كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقَّ وَأَغْتَبَ
 صَالِحٌ وَإِنْرَاهِيمُ كُلُّ مُتَّبِعٍ
 يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُّوبُ احْتَذَى
 ذُو الْكِفْلِ دَاوُدُ سُلَيْمَانُ اتَّبَعَ
 عِيسَى وَطَهُ خَاتِمُ دَعَ غَيْرًا
 وَآلِهِمْ مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ
 لَا أَكُلَّ لَا شُرْبَ وَلَا نَوْمَ لَهُمْ
 مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزَّزَتِيلُ
 عَيْدُ مَالِكُ وَرِضْنَوَانُ احْتَذَى
 تَوْرَاهُ مُوسَى بِالْهُدَى تَنْزِيلُهَا
 عِيسَى وَفُرْقَانٌ عَلَى خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ
 فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمِ
 فَحَقَّهُ السَّلِيمُ وَالْقَبُولُ
 وَكُلُّ مَا كَانَ بِهِ مِنَ الْعَجَبِ
 مِمَّا عَلَى مُكَلَّفٍ مِنْ وَاجِبٍ

تَفْصِيلٌ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ لَزِمًّا
 هُمْ آدَمٌ إِدْرِيسٌ ثُوْحٌ هُودُ مَعَ
 لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا
 شَعِيبٌ هَارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعُ
 إِلْيَاسُ يُوئِسُ زَكَرِيَا يَحْبِسُ
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلَا أَبٍ وَأُمٍّ
 تَفْصِيلٌ عَشْرٌ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ
 مُنْكَرٌ نَكِيرٌ وَرَقِيبٌ وَكَذَا
 أَرْبِعَةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا
 زُبُورٌ دَاوُدٌ وَإِنْجِيلٌ عَلَى
 وَصُحْفٌ الْخَلِيلُ وَالْكَلِيمُ
 وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ
 إِيمَانُهَا بِيَوْمٍ آخِرٍ وَجَبَ
 خَاتِمَةٌ فِي ذِكْرٍ بَاقِي الْوَاجِبِ

لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضْلًا
 وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَتَسَبَّبُ
 مُرْضِعَتُهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ
 وَفَائِهُ بِطَيِّبَةُ الْمَدِينَةُ
 وَعُمْرَةُ قَذْ جَاوَرُ السَّيْنَى
 ثَلَاثَةُ مِنَ الذُّكُورِ نَفْهَمُ
 وَطَاهِرٌ بِذَيْنَ ذَا يُلَقَّبُ
 فَأُمَّةُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ
 هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيَجَهُ
 رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذَكَّرُ
 وَابْنَاهُمَا السَّبْطَانِ فَضْلُهُمْ جَلِيلٌ
 وَأُمُّ كُلُّ شَوْمٍ زَكَّتْ رَضَيَّةُ
 خَيْرَنَ فَاخْتَرْنَ النِّيَّيَ المُقْتَسَى
 صَفَيَّةُ مَيْمُونَةُ وَرَمَلَةُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتُ مُرْضِيَّةُ

يَسِّنَا مُحَمَّدٌ قَذْ أَرْسِلَةُ
 أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ
 وَأُمَّهُ آمِنَةُ الزُّهْرَيَّةُ
 مَوْلِدَةُ بِمَكَّةَ الْأَمِينَةِ
 أَتَمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا
 وَسَبْعَةُ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمْ
 قَاسِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الطَّيِّبُ
 أَتَاهُ إِنْرَاهِيمُ مِنْ سُرَيَّةِ
 وَغَيْرُ إِنْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَةُ
 وَأَرْبَعُ مِنَ الْإِثَاثِ تُذَكَّرُ
 فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِيُّ
 فَزِينَبُ وَبَعْدَهَا رَقِيَّةُ
 عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ وَفَاءُ الْمُضْطَفَةِ
 عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَسَوْدَةُ
 هِنْدُ وَزَينَبُ كَذَا جُوَيْرَيَّةُ

عَمْتُهُ صَفِيَّةً ذَاتُ اخْتِذَا
 مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا لِقُدْسٍ يُدْرَى
 حَتَّىٰ رَأَى النَّبِيُّ رَبَّا كَلَّمًا
 عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضَ
 وَفَرَضَ خَمْسَةٍ بِلَا امْتِرَاءٍ
 وَبِالْعَرْوَجِ الصَّدْقُ وَافَى أَهْلَهُ
 وَلِلْعَوَامِ سَهْلَةً مُّسَّرَّةً
 مَنْ يَتَتَّمِي لِلصَّادِقِ الْمَاصِدُوقِ
 عَلَى النَّبِيِّ خَيْرٌ مَنْ قَدْ عَلَّمَ
 وَكُلُّ مَنْ يُخَيِّرُ هَذِي يَقْتَدِي
 وَتَفْعَلُ كُلُّ مَنْ بِهَا قَدْ اشْتَغَلَ
 تَارِيخُهَا لِي حَيٌّ غُرُّ جُمَلٍ
 مِنْ وَاجِبٍ فِي الدِّينِ بِالْتَّمَامِ

حَمْزَةُ عَمْهُ وَعَبَّاسُ كَذَا
 وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الْإِسْرَارِ
 وَبَعْدَ إِسْرَاءٍ عُرُوجٌ لِلْسَّمَاءِ
 مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَاقْتَرَاضٍ
 وَيَلْغِي الأُمَّةَ بِالْإِسْرَاءِ
 قَدْ فَازَ صِدِيقٌ بِتَصْدِيقِ لَهُ
 وَهَذِهِ عَقِيْدَةُ مُخْتَصَرَةٍ
 نَاظِمُ تُلْكَ أَخْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى سَلَّمَ
 وَالْأَلِّ وَالصَّاحِبِ وَكُلُّ مُرْشِدٍ
 وَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ إِخْلَاصَ الْعَمَلِ
 أَبِيَّتُهَا مَيْزِ بَعْدَ الْجُمَلِ
 سَمِيَّتُهَا عَقِيْدَةُ الْعَوَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهدي لولا أن هدانا الله،أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد : فهذا شرح موجز على «عقيدة العوام» للشيخ اللوذعي العلامة السيد أحمد بن رمضان المرزوقي المالكي المتوفى سنة ١٢٦٢هـ رحمه الله تعالى^(١).

جَمِعْتُهُ عِنْدَمَا كُنْتُ طَالِبًا لِلْعِلْمِ الشَّرِيفِ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مَكَةَ الْمُكَرَّمَةِ لِدِي مُربِّي رُوحِي الْوَالِدِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْمُحْدَثِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَويِّيِّ الْمَالِكِيِّ الْحَسَنِيِّ نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ وَبِعِلْمِهِ، وَقَدْ شَرَعْتُ أَجْمَعَهُ امْتِنَالاً لِأَمْرِهِ؛ وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ، فَاقْتَطَفْتُهُ مِنْ عِدَّةِ كُتُبٍ مَا تلقَيْتُ مِنْ فضْلِهِ أَثْناءَ تقريرِهِ، ولَذَا لَيْسَ فِي ذَلِكَ إِلَّا الجَمْعُ بَعْدَ الْبَحْثِ، مَعَ

(١) ينظر ترجمته في: «مختصر نشر التور والزهر» ص ١١٣ ترجمة (٩٠).

عنابة سوق الأدلة من الكتاب والسنّة.

فالرجاء من القارئ أن يُعينني في تصحیح ما أخطأت فيه، فإنه إن وَجِدَ في الشرح من صوابٍ فمِنَ اللَّهِ، أو من خطأٍ فمِنْ قصوري، وأن يفتح لي باب الاعتذار، وجزاه اللَّهُ أَفْضَلُ الجزاء، وأقول كما قال العلامة الزُّرقاني:

فافتتح له باب اعتذاري إن فَسَدَ مَعْنَى وَأَوْلَ مُوْهَمًا إِذَا وَرَدَ

وسميته: «جلاء الأفهام بشرح عقيدة العوام» .

والله نسأل أن يكون هذا العمل نافعاً لنا، وأن يجعله في حِيزِ القبول خالصاً لوجه ربنا، وأن يُوفِّقنا دائمًا لخدمة الإسلام والمسلمين، وأن يجمعنا على الحق، ويلهمنا الرُّشد والسداد، ويهدِّينا إلى سواء السبيل وعلى الله قصد السبيل، ومنه نستمد العون والتوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوَّةَ إِلَّا بالله العلي العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



سَبَبُ إِنْشَاءِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ

نقل العلماء عن الناظم قصة طريفة في سبب نظم هذه المنظومة، لا بأس بنقلها وهي:

أنَّ الناظم رحمه الله رأى النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم واقفون حوله، وقال له: «اقرأ منظومة التوحيد التي من حفظها دخل الجنة، ونال المقصود من كل خير وافق الكتاب والسنّة». .

فقال له: وما تلك المنظومة يا رسول الله؟

فقال الأصحاب له: اسمع من رسول الله ﷺ ما يقول.

فقال رسول الله ﷺ: قُلْ «أَبْدًا بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ» فقال: أبدًا باسم الله والرحمن، إلى آخرها وهو قوله:

وَصُحْفُ الْخَبِيلِ وَالْكَلِيمِ فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمِ

ورسول الله ﷺ يسمعه، فلما استيقظ من منامه قرأ ما رأه في منامه، فوجده محفوظاً عنده من أوله إلى آخره، ثم رأى النبي ﷺ مرة ثانية وقت السحر في المنام، فقال له النبي ﷺ:

اقرأ ما جمعته - أي في قلبك - ، فقرأه من أوله إلى آخره وهو وآقفُ بين يديه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وأصحابه رضي الله عنهم واقفون حوله يقولون: «آمين»، بعد كل بيت من هذه المنظومة.

فلما ختم قراءته قال النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: «وَفَقَكَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَا يُرْضِيهِ، وَقَبِيلٌ مِنْكَ ذَلِكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَنَفْعُ بَهَا الْعِبَادُ، آمِينٌ».

ثم سُئلَ الناظم بعد اطلاع الناس على تلك المنظومة، فأجاب سؤالهم، فزاد عليها منظومة من قوله:

وَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ فَحَقَّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
إِلَى آخر الكتاب.

هذا ما أخبر به المؤلف عن نفسه، ونحن نقلناه بِنَصْبِهِ
والعُهْدَة على الرَّاوِي.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

قال الناظم رحمه الله :

أَبْدَأْ بِاسْمِ اللَّهِ وَالرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ دَائِئِمُ الْإِحْسَانِ

* المفردات :

الله : عَلِمٌ للذات الواجب الْوُجُودِ المَعْبُودُ بِحَقِّهِ

الرحمن : المُنْعِم بِجَلَائِلِ النَّعْمٍ - أي أصولها - كـ الإيمان، والعافية، والرزق، والسمع، والبصر، وغير ذلك.

الرحيم : المُنْعِم بِدَقَائِقِ النَّعْمٍ - أي فروعها - كـ زيادة الإيمان، ووفر النعمة، وسعة الرزق، ودقة العقل، ووحدة السمع والبصر، وغير ذلك.

دائم الإحسان : مُتَابِعُ الْإِعْطَاءِ وَالْإِنْعَامِ مِنْ غَيْرِ انْقِطَاعٍ .

* الشرح :

أبدأ في تأليف هذه المنظومة «عقيدة العوام» بالبسملة
مُستعيناً بالله عزَّ وجلَّ الذي وسِعَتْ رحمته كلَّ شيءٍ، وتابع
إعطاؤه وإنعامه من غير انقطاع ولا انصرام.

أولاً : اقتداء بالكتاب العزيز ترتيباً لا نُزوِّلاً.

ثانياً : عملاً بما جاء عن النبي ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ ذي بَال لَا
يُبْدَأ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَهُوَ أَقْطَعُ» [رواوه الخطيب عن
أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً]. أي ناقصٌ وقليل الخير والبركة.
وثالثاً : تأسياً بالنبي ﷺ، فإنه يفتتح كتبه ورسائله
بالبسملة، كما جاء في كتابه ﷺ إلى هرقل وغيره.



قال الناظم رحمه الله:

**فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيرِ الْأَوَّلِ
وَالآخِرِ الْبَاقِي بِلَا تَحَوُّلٍ**

* المفردات:

الحمد: لغة: الثناء باللسان على الجميل الاختياري مع جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أم لا؛ وشرعًا: فعل ينبع عن تعظيم المنعم بسبب كونه معملاً ولو على غير الحامد، وسواء كان الفعل ذكراً باللسان، أو محبة بالجنان، أو عملاً بالأركان.

القديم: الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، والموجود الذي لم يزل.

الأول: قبل كل شيء بلا بداية.

الآخر: بعد كل شيء بلا نهاية.

الباقي: الدائم الذي لا يزول.

بلا تحول: بلا تغير، وهو تفسير للباقي.

* الشرح:

وأبدأ أيضاً إضافياً في تأليف هذه المنظومة بالحمد له، أي: بالثناء على الله القديم الأول الآخر الباقي باللسان، مع

تعظيمه واعتقاد أنَّ كُلَّ ثَنَاءً ثَابِتٌ لَهُ.

أولاً : عملاً بقوله ﷺ: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدُأ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ، فَهُوَ أَقْطَعُ». [رواوه أبو داود وغيره، وحسنه ابن الصلاح].

ثانياً : أداءً لحقِّ شَيْءٍ مَا يُجْبِي عَلَيْهِ مِنْ شُكْرِ النِّعَمَاءِ التي منها تأليف هذه المنظومة.

قال الناظم رحمه الله:

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سَرْمَدًا
عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَدَّا
وَآلِهِ وَصَاحِبِهِ وَمَنْ تَبَعَ
سَبِيلَ دِينِ الْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعٍ

* المفردات :

الصلاحة : لغة: الدعاء بخير ، فإذا أضيفت إلى الله تعالى كان معناها: زيادة الإنعام المقربون بالتعظيم والتجليل ، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةً ، وَمِنَ الْعَبْدِ دُعَاءً ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ اسْتِغْفَارًا».

السلام : التحية اللاحقة بالنبي ﷺ.

سرمداً : دائمًا.

النبي : أي المعهود عند الإطلاق ، وهو سيدنا محمد ﷺ ،
وله تعريفان: عامٌ وخَاصٌ.

فَعَلِيُّ الْأَوَّلُ : هُوَ إِنْسَانٌ ذَكْرٌ حُرُّ، أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ سَوَاءً أَمْ
بِتَبْلِيغِهِ أَمْ لَا ، فَإِنْ أَمْرَ بِذَلِكَ فَرَسُولٌ أَيْضًا . فَالنَّبِيُّ أَعْمَمُ مِنَ الرَّسُولِ .
وَعَلِيُّ الثَّانِي : هُوَ إِنْسَانٌ ذَكْرٌ حُرُّ، أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ
لِيَعْمَلَ بِهِ فِي نَفْسِهِ ، وَالرَّسُولُ إِنْسَانٌ ذَكْرٌ حُرُّ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ
لِيَلْبِلَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا رَجُلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ : ٧].

وَهُوَ عَلَى وَجْهِينِ :

- (١) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ (نَبِيٌّ) مَأْخُوذٌ مِنَ النُّبُوَّةِ ، وَهُوَ الْمَكَانُ
الْمَرْتَفَعُ ، سُمِّيَ النَّبِيُّ بِهِ لِأَنَّهُ مَرْفُوعُ الرَّتْبَةِ ، أَوْ رَافِعُ رَتْبَةٍ مِنْ تَبَعِهِ .
- (٢) بِالْهَمْزَةِ (نَبِيٌّ) مَأْخُوذٌ مِنَ النَّبَأِ ، وَهُوَ الْخَبَرُ ، لِأَنَّهُ
مُخْبِرٌ ، أَوْ مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .

خَيْرٌ مِنْ قَدْ وَحْدًا : أَفْضَلُ جَمِيعِ الْمُوَحْدِينَ^(١) .

(١) قَالَ الْبُوْصِيرِيُّ فِي الْبَرْدَةِ :
فَاقَ النَّبِيِّنَ فِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي
وَلَمْ يَدْانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرْمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٍ
غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيْمِ

والألف في قوله: «وَحْدًا» للإطلاق.

وآله : المراد بهم في مقام الدعاء كما هنا: كُلّ مؤمن تقى ، لما جاء في الحديث: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: من آل محمد؟ ، فقال: «آل محمد كُلّ تقى» [رواه الطبراني في «معجمه الأوسط»].

أما في مقام الزكاة ، فقال الإمام مالك رحمه الله تعالى: هُم بنو هاشم فقط ، وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: بنو هاشم ، والمُطلب.

وَصَاحِبِهِ: اسم جَمِيع لصاحب بمعنى: صاحبي ، وهو من اجتمع به ﷺ بعد الرسالة مؤمناً ومات على إيمانه.

غَير مُبْتَدِع: المبتدع من خَرَجَ عنَ الْحَقِّ ، والحق هو: كُلّ ما وافق الكتاب والسنة ، والإجماع والقياس.

وَالْبِدْعَةُ لِغَةً: ما كان مُخْتَرِعاً على غير مِثَالٍ سابق ، وشرعياً: ما أَحَدَثَ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ الشَّارِعِ.

* الشرح :

ثم أصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ أفضل جميع المُوحِدين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في سبيل دين الحق بإحسان إلى يوم الدين ، عملاً بما رُوي عنه ﷺ أنه قال: «كُلّ

أمر ذي بال لا يبدأ بحمد الله والصلاحة علىَّ، فهو أقطع أبتر، مَمْحُوقٌ من كل بركة» [رواه عبد القادر الرهاوي في «الأربعين» قال الهيثمي: «سنده ضعيف، لكنه في الفضائل، وهي يُعمل فيها بالضعف بشروطه»].

فائدة : قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «أحب أن يُقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه، حَمْدَ الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى ، والصلاحة على رسول الله ﷺ».



الفصل الأول

في صفات الله تعالى

(الواجب في حقه تعالى - الجائز في حقه تعالى -
المُستَحِيل في حقه تعالى)

الواجب في حقه تعالى

قال الناظم رحمه الله :

وَيَعْدُ فَأَغْلَمْ بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةِ	مِنْ وَاجِبِ لِلَّهِ عِشْرِينَ صِفَةً
فَإِنَّهُ مَوْجُودٌ قَدِيمٌ بَاقٍ	مُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ
وَقَائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِدٌ وَحَيٌّ	قَادِرٌ مُرِيدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ
سَمِيعٌ الْبَصِيرُ وَالْمُتَكَلِّمُ	لَهُ صِفَاتٌ سَبْعَةٌ تَنْتَظِمُ
فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْعٌ بَصَرٌ	حَيَاةُ الْعِلْمِ كَلَامٌ اسْتَمَرَ

* المفردات :

وبعد : أي بعد ذِكر البَسْمَةِ وَالْحَمْدَةِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .
بِوُجُوبِ الْمَعْرِفَةِ : حَقِيقَةُ الْمَعْرِفَةِ : الْجُزْمُ الْمُوَافِقُ لِلْحَقِّ

عن دليل وليس بتقليد، لمنعه في علم العقائد إن كان في المُقلَّد أهلية للنظر.

بالإطلاق : أي من غير تقييد ببعض الوجوه، بمعنى أنه تعالى مُخالفٌ للخلق في جميع الوجوه.

* الشرح :

يجب على كل مكلف أن يعرف من صفات الله تعالى الواجب في حقه وهو: ما لا يتصور في العقل عدمه، والمُستحيل في حقه وهو: ما لا يتصور في العقل وجوده. والجائز في حقه وهو: ما يصح في العقل وجوده وعدمه. وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبدأ الناظم في هذه الآيات بذكر ما يجب في حقه تعالى، وهو عشرون صفة مُفصّلة كالتالي:

(١) **الوجود :** بمعنى ثبوت الشيء وتحققه واجب له تعالى لذاته لا لعلة، أي: أن غيره لم يؤثر في وجوده تعالى.

أما الوجود غير الذاتي كوجودنا، فهو بفعله تعالى.

والدليل على ذلك وجود هذه المخلوقات، ولو لم يكن سبحانه وتعالى ما كان شيءٌ من الخلق.

قال تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [سورة طه الآية: ١٤]. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ أَسْمَاءَنَّ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٌ مُّسَمٌّ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءَ رَبِّهِمْ لَكَفِرُونَ﴾ [سورة الروم الآية: ٨].

وسُئلَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ فَقَالَ: «الْبَعْرَةُ تَدْرُلُ عَلَى الْبَعِيرِ، وَالرَّوْثُ عَلَى الْحَمِيرِ، وَآثَارُ الْأَقْدَامِ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءُ ذَاتِ أَبْرَاجِ، وَأَرْضُ ذَاتِ فِجَاجِ، وَبِحَارُ ذَاتِ أَمْوَاجِ، أَمَا تَدْرُلُ عَلَى الصَّانِعِ الْحَكِيمِ الْقَدِيرِ الْعَلِيمِ؟».

(٢) الْقِدَمُ: وهو عَدَمُ الْأُولَى لِوْجُودِهِ تَعَالَى، أي إِنَّهُ تَعَالَى لَا أَوْلَى لِوْجُودِهِ، لَأَنَّهُ جَلَّ شَانَهُ مَصْدِرُ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ، وَمُوجَدُ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ سَابِقًا عَلَيْهَا لَا يَتَقَدَّمُهُ تَعَالَى شَيْءٌ. قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ يَكْلِ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ [سورة الْحَدِيدِ الآية: ٣].

(٣) الْبَقَاءُ: وهو عَدَمُ الْانْقِضَاءِ لِوْجُودِهِ تَعَالَى، أي: إِنَّهُ تَعَالَى دَائِمُ الْوُجُودِ مِنْ غَيْرِ غَايَةٍ، وَبِيَاقٍ إِلَى غَيْرِ نِهايَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنِّي لَهُمْ بَصِيرٌ وَيَقِنَّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرَّحْمَنِ الآية: ٢٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُمْ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الْقَصْصِ الآية: ٨٨].

(٤) مُخَالِفُتُهُ تَعَالَى لِلْحَوَادِثُ : وَهُوَ عَدْمُ مُمَاثِلَةٍ شَيْءٌ مِنَ الْحَوَادِثِ لَهُ سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْءٌ وَهُوَ أَسَمَّيْمُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى الآية: ١١] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآية: ٤] .

(٥) قِيَامُهُ تَعَالَى بِنَفْسِهِ : وَهُوَ عَدْمُ احْتِياجِهِ إِلَى مَكَانٍ يَقُومُ فِيهِ، أَوْ مَحْلٍ يَحِلُّ فِيهِ، أَوْ مُوجِدٍ يُوجِدُهُ؛ بَلْ هُوَ غَنِيٌّ عَنِ جَمِيعِ مَا سُواهُ.

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُومُ﴾ [سورة طه الآية: ١١١]. عَنَتْ : أَيْ خَضَعَتْ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأْبَاهَا النَّاسُ أَسْرُ الْفَقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَإِلَهُهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر الآية: ١٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَنَمَيْنِ﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٦] .

(٦) الْوَحْدَانِيَّةُ : وَهِيَ عَدْمُ التَّعْدُدِ فِي ذَاتِهِ تَعَالَى وَصَفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَوَحْدَةُ الذَّاتِ مُعْنَاها : أَنَّ ذَاتَهُ لَيْسَ مُرْكَبَةً مِنْ أَجْزَاءٍ، وَلَيْسَ فِي الْخَلْقِ ذَاتُّ كَذَاتِهِ.

وَوَحْدَةُ الصَّفَاتِ مُعْنَاها : أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ صِفَةٌ تُشَبِّهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ، وَلَيْسَ صَفَاتُهُ مُتَعَدِّدةٌ مِنْ جَنْسٍ وَاحِدٍ، كَقَدْرِ تَيْنٍ أَوْ إِرَادَتَيْنِ.

وحدة الأفعال معناها: أنه ليس لأحد غيره تعالى فعلٌ من الأفعال، فالله خالقٌ كُلّ شيءٍ، ومُبدعٌ كُلّ شيءٍ، فهو تعالى مستقلٌ بالإيجاد والإبداع.

قال تعالى: ﴿سُبْحَنَنَا هُوَ اللَّهُ الْوَحْدَةِ الْمَهَارُ﴾ [سورة الزمر الآية: ٤] ، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٦٣] ، وقال تعالى: ﴿فَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآية: ١] ، وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٢٢] ، وقال تعالى: ﴿مَا أَنْخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٌ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ٩١] ، وقال تعالى: ﴿فَلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَأْتَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ سَيِّلًا ﴾١١﴿ سُبْحَنَنَا وَتَعَلَّمَ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٤٢ - ٤٣].

(٧) القدرة: وهي صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاته تعالى، يوجدُ بها ويعدُمُ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة النور الآية: ٤٥] ، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَجِّزَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا قَدِيرًا﴾ [سورة فاطر الآية: ٤٤].

(٨) الإرادة: وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، يُخَصِّصُ بها المُمْكِن ببعض ما يَجُوزُ عَلَيْهِ، فهو سبحانه وتعالى له أن يتصرف في الكون حسب مشيئته وإرادته وحكمته، فيجعل هذا طويلاً أو قصيراً، أو حسناً أو قبيحاً، أو عالماً أو جاهلاً، في هذا المكان أو في غيره.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَتِّيٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة النحل الآية: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة القصص الآية: ٦٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَلِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَذْلِيلُ مَنْ تَشَاءُ بِسِدِّيكَ الْعَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّمَا وَيَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ الَّذِي كُرِّبَ﴾ أو ﴿بُرُّزَوْجُهُمْ ذُكْرُنَا وَإِنَّشَا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّمَا عَلِيهِمْ قَدِيرٌ﴾ [سورة الشورى الآية: ٤٩-٥٠].

(٩) العِلْمُ: وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، يعلمُ بها الأشياء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المجادلة الآية:

٧] ، وقال تعالى : « وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » [سورة الطلاق الآية : ١٢] ، وقال تعالى « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرْقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ » [سورة الأنعام الآية : ٥٩] ، وقال تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » [سورة ق الآية : ١٦] .

(١٠) الحياة : وهي صِفَةٌ قَدِيمَةٌ بذاته تعالى ، تُصَحِّحُ لَهُ الاتصاف بالقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام ، فلو لم يكن تعالى حيًّا ، ما ثبتت له هذه الصِّفات .

قال تعالى : « وَتَوَكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ » [سورة الفرقان الآية : ٥٨] ، وقال تعالى : « هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَكَادَ عُوْدُهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الْدِيَنُ » [سورة غافر الآية : ٦٥] ، وقال تعالى : « وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُومِ » [سورة طه الآية : ١١١] .

(١١-١٢) السَّمْعُ وَالبَصَرُ : وهما صفتان قدِيمَتَانِ قَائِمَتَانِ بذاته تعالى ينكشف بهما الموجود ، فالله تعالى سَمِيعٌ يَسْمِعُ كُلَّ شَيْءٍ حتَّى إِنَّهُ يَسْمِعُ دَبِيبَ النَّمَلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الْمُلْسَأِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ ، وَبَصِيرٌ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ رُؤْيَا شَامِلَةٍ تَسْتَوِي بِكُلِّ الْمَدْرَكَاتِ .

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي رَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة الآية: ١]، وقال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿١﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَفْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٢﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [سورة طه الآية: ٤٣ - ٤٦].

(١٣) الكلام: وهو صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، لَيْسَ بِحَرْوَفٍ وَلَا صَوْتٍ تَدْلِي عَلَى جَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ.

قال تعالى: ﴿وَكَلَمُ اللَّهِ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء الآية: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ مُوسَى لِيُمْكِنَنَا وَكَلَمُهُ رَبُّهُ﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَشَرِّي أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [سورة الشورى الآية: ٥١].

وإذا وجبت له تعالى: قُدرَةُ، وإِرَادَةُ، وعِلْمُ، وَحِيَاةُ، وَسَمْعُ، وَبَصَرُ، وَكَلَامُ؛ فَكَانَ مِنَ الظَّبِيعِيِّ أَنْ يَجُبَ لَهُ تَعَالَى هَذِهِ الصَّفَاتُ التَّالِيَّةُ وَهِيَ:

(١٤) كونه قادرًا.

(١٥) كونه مُرِيدًا.

(١٦) كونه عالماً.

(١٧) كونه حياً.

(١٨) كونه سميماً.

(١٩) كونه بصيراً.

(٢٠) كونه متكلماً.

وهذه عشرون صفةً تنقسم إلى أربعة أقسام :

(١) صِفَةُ تَفْسِيَّةٍ : نسبة للنَّفْسِ أي: الذَّاتُ، والصِّفَةُ التَّفْسِيَّةُ هي التي لا تُعْقَلُ الذَّاتُ بِدُونِهَا، وهي وَاحِدة الْوِجُود.

(٢) صِفَاتُ سَلْبِيَّةٍ : نسبة للسلب أي النَّفْيِ، وَسُمِيتُ سلبية لأنها نفت عن الله تعالى ما لا يليق بجلاله، وهي خمس: الْقِدَمُ، وَالبَقَاءُ، وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثُ، وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ، وَالوَحْدَانِيَّةُ.

(٣) صِفَاتُ الْمَعْانِيِّ : وَسُمِيتُ بِالْمَعْانِيِّ: لأنها أثبتت الله تعالى معاني وجودية قائمةً بذاته لائقه بكماله، وهي سبع: الْقُدرَةُ، وَالإِرَادَةُ، وَالعِلْمُ، وَالحِيَاةُ، وَالسَّمْعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلَامُ.

(٤) صِفَاتُ مَعْنَوِيَّةٍ : نسبة للسبعين المعاني التي هي فرعٌ

منها، وسُمِيت مَعْنَوِيَّةً: لأنَّهَا لازِمَّةٌ لِلْمَعْانِي. وهي كونه تعالى: قادرًا، وَمُرِيدًا، وَعَالِمًا، وَحَيًّا، وَسَمِيعًا، وَبَصِيرًا، وَمُتَكَلِّمًا. وَحِكْمَةُ ذِكْرِ هَذِهِ الصَّفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَعَ كُونِهَا دَاخِلَةً فِي صِفَاتِ الْمَعْانِي الْمُذَكُورَةِ مَا يَلِيهِ:

(أ) ذِكْرُ الْعَقَائِدِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، لِأَنَّ خَطَرَ الْجَهَلِ فِيهَا عَظِيمٌ.

(ب) الرَّدُّ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ فَإِنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا، فَقَالُوا: إِنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ بِذَاتِهِ، مُرِيدٌ بِذَاتِهِ مِنْ غَيْرِ قَدْرَةٍ وَلَا إِرَادَةٍ، وَهَكُذا إِلَى آخِرِهَا، وَقَصَدُوا بِذَلِكَ التَّنْزِيهَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَقَالُوا: إِنَّ وَصْفَتَاهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الصَّفَاتِ، إِنَّمَا أَنْ تَكُونُ حَادِثَةً، وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ قَدِيمَةً.

فَإِذَا كَانَتْ حَادِثَةً: اسْتَحَالَتْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ أَوْ قَدِيمَةً: تَعَدَّدَتْ الْقُدُمَاءُ فَانْتَفَتْ الْوَحْدَانِيَّةُ.

وَالْجَوابُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ نَقُولُ: إِنَّ هَذِهِ الصَّفَاتِ لَيْسَ مُسْتَقْلَةً عَنِ الدَّازَّاتِ، وَإِنَّمَا هِيَ تَابِعَةً لَهَا، فَهِيَ صِفَةٌ وُجُودِيَّةٌ قَائِمَةٌ بِهَا.



الجائز في حَقِّه تَعَالَى

قال الناظم رحمه الله :

وَجَائِزُ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ تَرْكُ لِكُلِّ مُمْكِنٍ كَفِيلِهِ

* الشرح :

والجائز في حَقِّه تَعَالَى: فعل كُلُّ ممكِن أو تركه، فَيجبُ على كُلُّ مكلف أن يعتقد أنَّ الله تَعَالَى يجوز له أن يخلُق ويختار من خلقِه ما يشاء، ولا يَجُبُ عليه شيءٌ، لأنَّه هو المُتصرِّفُ المُطلق، وما كان لأحد الاختيار معه، ولأنَّه بيده الأمور كُلُّها خيرها وشرها. فهو: يُعطي ويمنع، ويعزُّ، ويذلُّ، وينفعُ ويضرُّ، ويغفر، ويعذب، ويُثيب ويُعاقب، وهكذا.

قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُ
أَنْخِرَةً﴾ [سورة القصص الآية: ٦٨] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَللَّهُمَّ مَالِكُ
الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مِنْ تَشَاءُ
وَتُذَلِّلُ مِنْ تَشَاءُ بِسِدْكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تُولِجُ الْيَنِيلَ فِي
النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الْيَنِيلِ وَتُخْرِجُ الْعَيْنَ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْعَيْنِ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٢٦] -

[٢٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي نَفْسِكُمْ أَوْ تُخْفِهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْلَمُ بِمَنْ يَعْدِلُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨٤].



الفصل الثاني

«في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام»

(الوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ * الْجَائزُ فِي حَقِّهِمْ
 * عِصْمَتْهُمْ * الْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِمْ * عَدْدُهُمْ *
 المذكور في القرآن)

«الوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ عليهم الصلاة والسلام»

قال الناظم رحمه الله:

أَرْسَلَ أَئِيَا ذَوِي فَطَائِةٍ
 بِالصَّدْقِ وَالتَّبْلِغِ وَالْأَمَانَةِ

* المفردات :

أنبياً : بحذف الهمزة الممدودة للضرورة، جمع نَبِيٌّ،
 وقد تقدم تعريفه.

الفطانة : كَمَالُ الذِكَاءِ وَحِدَّةُ الْعُقْلِ فِي إِلْزَامِ الْخُصُومِ فِي
 الْمُحَاجَجَةِ، وَإِبْطَالِ دُعَاوِيهِمُ الْبَاطِلَةِ.

الصدق : مطابقة خبرهم للواقع.

التبليغ : تَعْلِيمُهُمُ النَّاسَ شَرائِعَ اللَّهِ، لِيَرْشِدُوهُمْ إِلَى السُّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الأمانة : عِصْمَتُهُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مِنَ التَّلَبُّسِ بِمَا يَنْهَا عَنْهُ وَلَوْ نَهَا كُراهةً.

* الشرح: يَجُبُ عَلَى كُلِّ مُكْلَفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْبِياءً وَمُرْسِلِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمَوْعِدُ مُنْزَلٌ كُلُّ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُبُرُهُ وَرَسُولُهُ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨٥]، وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْرُفَ مَا يَجُبُ فِي حَقِّهِمْ وَمَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجُوزُ، فَالواجبُ فِي حَقِّهِمْ أَرْبَعَ صَفَاتٍ:

(١) الفَطَانَةُ: وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ: أَنَّهُ لَوْ انتَفَتْتُ عَنْهُمُ الْفَطَانَةُ؛ لَمَا قَدَرُوا أَنْ يُقْيِمُوا حُجَّةً عَلَى الْخَصْمِ، وَهُوَ مُحَالٌ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ دَلَّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ عَلَى إِقَامَتِهِمُ الْحُجَّةَ عَلَى الْخَصْمِ.

مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا إِنَّا أَتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٨٣].

بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْصَّادِقِينَ》 [سورة هود الآية: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَجَدَلُهُم بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾ [سورة النحل الآية: ١٢٥]، وأيضاً لأننا مأمورون بالاقتداء، والمقتدى به لا يكون بليداً.

(٢) الصدق : والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَصَدَقَ الرَّسُولُ﴾ [سورة يس الآية: ٥٢]، وقوله تعالى: ﴿وَذَكْرُ فِي الْكِتَبِ إِسْمَاعِيلُ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: ٥٤].

ولأنهم لو جاز عليهم الكذب؛ للزم الكذب في خبره تعالى وهو محالٌ.

(٣) التبليغ : والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [سورة المائدة الآية: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَنَّا لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ﴾ [سورة النساء الآية: ١٦٥].

ولا يتم التبشير والإنذار إلاً بالتبليغ، وأنهم لو لم يبلغوا

الناس الشرائع، لكانوا كاتمين لها، وهذا مُحالٌ لأنَّه يلزمُ على الكتمان خَلْلٌ عظيمٌ، حيث إنَّ كُلَّ من قَصَرَ في الشريعة؛ يكون له العذر في أن يُحاجَّ الله تعالى ويُجادله بدعوى عدم التبليغ، وقد نفَى الله تعالى ذلك في الآية السابقة.

(٤) الأمانة: والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ﴾ [سورة الدخان الآية: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الظَّاهِرِينَ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٥٨]، ولأنَّهم لو خَانُوا بفعلِ مُحرَّم أو مُكروهٍ؛ لانقلب المُحرَّم والمُكروه طَاعَةً في حقِّهم، لأنَّ الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم.



«الجائز في حق الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام»

قال الناظم رحمه الله:

وَجَائزٌ فِي حَقِّهِمْ مِنْ عَرَضٍ يُغَيِّرُ نَفْسَ كَخَفِيفِ الْمَرَضِ

* المفردات :

عَرَضٌ : - بفتح الراء - ما يَعْرِضُ للإنسان من مرضٍ
وغيره.

* الشرح :

والجائز في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقصٍ في مراتبهم العلية، فيجب على كُلِّ مُكَلِّفٍ أن يعتقد أنهم عليهم الصلاة والسلام يتعرضون لما يتعرض له غيرهم من البشر من الأكل والشرب، والبيع والشراء، ودخول الأسواق، والزواج، والموت والحياة، واللذة والألم، والصحة والمرض - إلا أنَّ ما ينزل بهم لا يُعرِّضهم لِنُفُورِ الناس منهم -، والنوم لكن بأعينهم فقط دون قلوبهم، وخروج المنى لكن بامتلاء الأوعية

فقط دون الاحتلام لأنه من تلاعب الشيطان، فلا يجوز للشيطان أن يتسلط عليهم، وغير ذلك.

وأما الأعراضُ التي فيها نقص كالجذام والبرص، والصمم والعمرى، والبكم والشلل، والعرج والعور، فمستحيلة عليهم، وما قيل إن شعيباً عليه السلام كان ضريراً، لا أصل له؛ ويعقوب عليه السلام إنما حصلت له غشاوة وزالت؛ وكذلك ما قيل إن الدود يخرج من جسد أيوب عليه السلام عند مرضه، أكذوبة لا محالة.

ومما يدل على وقوع الأعراض البشرية في حقهم، قوله تعالى: ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الظَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسَوَاقِ﴾ [سورة الفرقان الآية: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الظَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسَوَاقِ﴾ [سورة الفرقان الآية: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَدُرْرِيَّةً﴾ [سورة الرعد الآية: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِي الْضُّرُّ وَأَنَّتِ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٤٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَنَا لِلْعَنِيدِينَ﴾

[سورة الأنبياء ٨٣-٨٤] ، قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ
خَلَّتِ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْنَادِكُمْ وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَيْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران الآية:
. ١٤٤]



«عِصْمَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»

قال الناظم رحمه الله:

عِصْمَتُهُمْ كَسَائِرِ الْمَلَائِكَةِ
وَاجِهَةُ وَفَاضَلُوا الْمَلَائِكَةَ

* المفردات :

عِصْمَتُهُمْ : العِصْمَةُ لغة : مُطْلَقُ الْحَفْظِ ، واصطلاحاً : حِفْظُ اللَّهِ لَهُمْ مِنَ الذَّنْبِ مَعَ اسْتِحْالَةٍ وَقُوَّعَهُ .

* الشرح :

يَجُبُ عَلَى كُلِّ مُكْلَفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَصُومُونَ ، كَمَا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَصُومُونَ ، فَهُمْ مُنْزَهُونَ عَنِ الْوَقْعَةِ فِي الْمَعَاصِي ، فَلَا يَتَرَكُونَ وَاجِهَةَ ، وَلَا يَرْتَكِبُونَ مُحْرَماً ، وَلَا يَتَصَفُّونَ إِلَّا بِالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ، لَأَنَّهُمْ قُدُودٌ حَسَنَةٌ ، وَالْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي يَتَجَهُ إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي تَوَلَّ أَهْدِيَهُمْ وَتَهْذِيَهُمْ وَتَعْلِيمُهُمْ حَتَّىٰ كَانُوا أَهْلَ لَذِكْرِهِ .

وَمِمَّا يَدْلِلُ عَلَى عِصْمَتِهِمْ : قَوْلُهُ تَعَالَى : «وَأَصِيرُ لِلْحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» [سُورَةُ الطُّورِ الآيَةُ ٤٨] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلِبَ» [سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ]

الآية: ١٦١].

وقوله تعالى: ﴿وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَنُصْنَعَ عَلَى عَيْفِ﴾ [سورة طه الآية: ٣٩].

وهم أفضل من الملائكة على ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة، والدليل على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا﴾ [سورة البقرة الآية: ٣٤]، أمرهم بالسجود تعظيمًا له، فلو لم يكن آدم أفضل منهم، لما أمروا بالسجود له.

ومما يجب اعتقاده: أن بعض الأنبياء والرُّسل أفضل من بعضٍ لقوله تعالى: ﴿فِتَّلَكَ الرُّسُلُ فَضَلَّلَنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَلَّلَنَا بَعْضَ الَّتِيْكَنَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [سورة الإسراء الآية: ٥٥].

ولا يعارض هذا قوله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢٨٥]، لأنَّ معنى هذه الآية عدم التفريق في رسالتهم والإيمان بهم. فالمؤمنون ليسوا كاليهود والنصارى، وهم الذين يؤمنون بعضهم ويُنكرون بعض.

فَأُولُوا العزم^(١) من الرُّسل - وَهُمْ : سيدنا محمد، وسيدنا إبراهيم، وسيدنا موسى، وسيدنا عيسى، وسيدنا نوح عليهم الصلاة والسلام - أفضل من غيرهم، وأفضلهم على الإطلاق سيدنا محمد ﷺ.

ومما يجحب اعتقاده: أن بعض الملائكة كالرسل منهم أفضل من غيرهم لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَطِفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [سورة الحج الآية: ٢٥]، وأفضلهم جبريل عليه السلام.

* * * *

(١) أي: أولو الصبر والثبات وتحمل المشاق، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ﴾. [سورة الأحقاف الآية: ٣٥].

«المُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»

قال الناظم رحمه الله :

وَالْمُسْتَحِيلُ ضِدُّ كُلِّ وَاجِبٍ
فَاحفَظْ لِخَمْسِينَ بِحْكُمٍ وَاجِبٍ

* الشرح :

وَالْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، ضِدُّ كُلِّ صَفَةٍ
وَاجِبَةٌ لِللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، فَعَدْدُ الْمُسْتَحِيلاتِ كَعَدْدِ الْوَاجِباتِ،
وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكْلِفٍ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ، فَالْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ
تَعَالَى عَشْرُونَ صَفَةً مُفْصَّلَةً كَالتَّالِي :

- (١) العَدْمُ ضِدُّ الْوُجُودِ.
- (٢) الْحُدُوثُ ضِدُّ الْقِدَمِ.
- (٣) الْفَنَاءُ ضِدُّ الْبَقَاءِ.
- (٤) الْمُمَاثِلَةُ لِلحوادثِ ضِدُّ الْمُخَالَفَةِ لِلحوادثِ.
- (٥) عَدْمُ الْقِيَامِ بِالنَّفْسِ ضِدُّ الْقِيَامِ بِالنَّفْسِ.

- (٦) التَّعْدُدُ ضِدُّ الْوَحْدَانِيَّةِ.
- (٧) الْعَجْزُ ضِدُّ الْقُدْرَةِ.
- (٨) الْكَرَاهَةُ ضِدُّ الْإِرَادَةِ.
- (٩) الْجَهْلُ ضِدُّ الْعِلْمِ.
- (١٠) الْمَوْتُ ضِدُّ الْحَيَاةِ.
- (١١) الصَّمْمُ ضِدُّ السَّمْعِ.
- (١٢) الْعَمَى ضِدُّ الْبَصَرِ.
- (١٣) الْبَكْمُ ضِدُّ الْكَلَامِ.
- (١٤) كَوْنُهُ عَاجِزاً ضِدُّ كَوْنِهِ قَادِراً.
- (١٥) كَوْنُهُ كَارِهًا ضِدُّ كَوْنِهِ مُرِيداً.
- (١٦) كَوْنُهُ جَاهِلاً ضِدُّ كَوْنِهِ عَالِمًا.
- (١٧) كَوْنُهُ مَيَّتاً ضِدُّ كَوْنِهِ حَيَاً.
- (١٨) كَوْنُهُ أَصْمَمْ ضِدُّ كَوْنِهِ سَمِيعاً.
- (١٩) كَوْنُهُ أَعْمَى ضِدُّ كَوْنِهِ بَصِيرَاً.
- (٢٠) كَوْنُهُ أَبْكَمْ ضِدُّ كَوْنِهِ مُتَكَلِّماً.
- والمستحيل في حق الرسل والأنبياء عليهم الصلاة

والسلام أربع صِفات وهي:

١- البَلَادُ ضِدُّ الْفَطَانَة.

٢- الْكَذَبُ ضِدُّ الصَّدْقَ.

٣- الْكِتَمَانُ ضِدُّ التَّبَلِيجَ.

٤- الْخِيَانَةُ ضِدُّ الْأَمَانَةَ.

وتلك العقائد يَجب علِينا حِفْظُها، وهي خمسون صِفةً

وتفصيل ذلك كالتالي:

(أ) الْوَاجِبُ لِلَّهِ: عَشْرُونَ.

(ب) الْمُسْتَحِيلُ عَلَيْهِ: عَشْرُونَ.

(ج) الْوَاجِبُ لِلرَّسُلِ: أَرْبَعَةَ.

(د) الْمُسْتَحِيلُ عَلَيْهِمْ: أَرْبَعَةَ.

(هـ) الْجَائزُ لِلَّهِ: وَاحِدٌ.

(و) الْجَائزُ لِلرَّسُلِ: وَاحِدٌ.



«عَدُّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ المذكورين في القرآن»

قال الناظم رحمه الله:

كُلَّ مُكَلَّفٍ فَحَقَّنَ وَاغْتَنَمْ	تَفَصِيلٌ خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ لَزِيمْ
صَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ كُلُّ مُتَّبِعٍ	هُمْ آدَمٌ إِذْرِيسُ نُوحٌ هُودُ مَعْ
يَعْقُوبُ يُوسُفُ وَأَيُوبُ احْتَذَى	لُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ إِسْحَاقُ كَذَا
ذُو الْكِفْلِ دَاؤُدُ سُلَيْمَانُ أَبَعَ	شُعَيْبٌ هَارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعْ
عِيسَى وَطَهٌ خَاتِمٌ دَعْ غَيَّا	إِلْيَاسُ يُوئِسْ زَكَرِيَا يَحْيَى
وَاللَّهُمَّ مَا دَامَتِ الْأَيَامُ	عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

* المفردات :

حَقَّنْ : تيقن

اغتنم : اكتسب واطلب عددهم.

كُلُّ مُتَّبِعٍ : أي كُلُّ من المذكورين أوجب الله على أمته أن يتبعوه.

احتذى : اقتدى أَيُوب بِمَن تَقدَّمَ فِي الذِّكْرِ.

دَعْ غَيْباً : اتَرَكَ مِيلَّاً عَنِ الْحَقِّ.

* الشرح :

يجب على كُلّ مُكْلَفٍ أَن يَعْرُف أَسْمَاء الرُّسُل المذكورين في القرآن على وجه التفصيل ، وَهُمْ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ :

(١) آدم : أبو البشر.

(٢) إدريس : وهو جَدُّ أَبِي نُوح [كما رواه البخاري].

(٣) نُوح : وهو الذي أَنْجَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْغَرَقِ بالطوفان ، إِلَّا أَبْنَهُ فَإِنَّهُ غَرَقَ مَعَ مَنْ غَرَقَ ، وَالَّذِي اسْتَمَرَ فِي الدُّعْوَةِ تِسْعَ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا . كَمَا قَالَ تَعَالَى : «فَلَمَّا ثِقْلَتْ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَسِينَ عَامًا» [سورة العنكبوت الآية: ١٤] ، وَيُسَمَّى : أَبَا الْبَشَرِ الثَّانِي بَعْدَ آدَمَ ، لَأَنَّ نَسْلَهُ انتَشَرَ مِنْ عَهْدِهِ إِلَى وَقْتِنَا الْحَالِي .

(٤) هُود : وهو نَبِيٌّ مِنْ نَسْلِ سَامَ بْنِ نُوحَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ عَادَ ، وَهُمْ قَوْمٌ مَاهِرُونَ فِي فَنِ الْمِعْمَارِ ، وَكَانُوا يَسْكُنُونَ الْجِبَالَ فِي أَرْضِ الْأَحْقَافِ الَّتِي تَقْعُدُ فِي شَمَالِ حَضْرَمَوْتِ مِنْ بَلَادِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا كَذَّبُوهُ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ

صَرْصِرٍ. قال تعالى: ﴿وَمَا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ سَحَرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَّةً أَيَامٍ حُسُومًا قَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَانُوهُمْ أَغْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَّةٍ﴾ (سورة الحاقة الآية: ٦ - ٧)، صرصر: أي شديد الصوت، عاتية: أي قوية شديدة، حسوماً: أي متتابعات.

(٥) صالح: وهو نبيٌّ من نسل سام بن نوح، صاحب الناقة، أرسله الله إلى قوم ثمود، وهم قوم ينحتون الجبال بيotta، مساكنهم بالحجارة، وهي المعروفة بمداين صالح بين الحجاز والشام في الجنوب الشرقي من أرض «مدنين»، وهي مجاورة لخليج العقبة، فلما كذبوا به أهلتهم الله بصيحة جبريل. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودٌ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَّةِ﴾ (سورة الحاقة الآية: ٥)، الطاغية: أي الصيحة المجاوزة للحد في الشدة.

(٦) إبراهيم: وهو خليلُ الله وأبو الأنبياء، ويَتَصلُّ تَسْبِيْهُ بسام بن نوح، وهو الذي أُنْجاه الله من نار النمرود. قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْتَرُ كُوفٍ بَرَدًا وَسَلَنَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١١ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٦٩ - ٧٠].

(٧) لوط: وهو ابن أخي إبراهيم الخليل، أرسله الله إلى أرض «سدوم»، وكان قومه ذهب من وجوههم ماء الحياة، وذلك أنهم كانوا يأتون الرجال من دون النساء، وقد أهلتهم

الله فجعل عالي قريتهم سافلها، وأمطرها حجارة من سجيل، وأنجى لوطاً ومن معه؛ إلاً أمرأته فإنها هلكت فيمن هلك.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَنِّيهَا سَافِلَهَا وَأَنْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْضُودٍ ۚ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعْيِدِ﴾ (سورة هود الآية: ٨٢ - ٨٣) منضود: متتابع، مسوّمة: معلمة.

(٨) إسماعيل بن إبراهيم: الذي أمة هاجر، أرسله الله إلى قبائل اليمن وإلى العماليق^(١)، وكانت العمالة ساكنين في جزيرة العرب من جهة الشام، ثم انتشروا في جهات كثيرة بعد أن أخرجهم إسماعيل عليه الصلاة والسلام.

(٩) إسحاق بن إبراهيم: الذي أمة سارة.

(١٠) يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: بعثه الله نبياً إلى أهل كنعان.

(١١) يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم: قال رسول الله ﷺ: «الكَرِيمُ ابنُ الْكَرِيمِ ابنُ الْكَرِيمِ ابنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ» [رواوه]

(١) جمع عملاق وهو الرجل الطويل القامة.

البخاري عن ابن عمر - باب بدء الخلق].

(١٢) أيوب : وقد ذكر المؤرخون أنه رجل من ولد عيسى بن إسحاق بن إبراهيم ، وهو النبي الذي يُضرب به المثل في الصبر.

(١٣) شعيب: قيل إنه من ولد مدين بن إبراهيم ، وقيل: إنه لم يكن من ولد إبراهيم ، إنما هو ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه إلى الشام ، ولكنها ابنة لوط. أرسله الله تعالى إلى أهل «مدين» وكانوا أهل كفر بالله وسوء معاملة للناس ، يبخسون الناس أشياءهم في المكاييل والموازين ، ويفسدون في أموالهم. فلما كذبوا أهلكهم الله ، فصارت قريتهم خاويةً منهم لأن لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها.

قال تعالى : ﴿فَأَخْذَنَّهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ حَتَّىٰ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانَ لَمْ يَغْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْحَسِيرِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية: ٩١-٩٢].

ثم أرسله بعد أهل «مدين» إلى «أصحاب الأيكة» بالقرب من «مدين» فلما كذبوا أخذهم الله بعذاب يوم الظلة بأن سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى غلبت مياههم ، ثم ساق إليهم

سَحَابَةً فَاسْتَظَلُوا تَحْتَهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرَّ، فَأَمْطَرَتْ نَارًا فَأَحْرَقَتْهُمْ
وَأَهْلَكَتْهُمْ وَسُمِّيَ الْيَوْمُ: يَوْمُ الظُّلَّةِ.

قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّمَا كَانَ عَذَابُ
يَوْمِ عَظِيمٍ﴾ [سورة الشعراء الآية: ١٨٩].

(١٤) هارون بن عمران بن قاهت بن لاوي بن يعقوب.

(١٥) موسى كَلِيمُ الله: أخو هارون الشقيق، أرسله الله
لهداية فرعون وقومه.

(١٦) اليسع بن أخطبوب بن العجوز: من أنبياءبني إسرائيل.

(١٧) ذو الكفل بن أيوب: واسمه في الأصل بشر، بَعَثَهُ
الله نبياً بعد أبيه وسمّاه: ذا الكفل.

(١٨) داود: ويتصلُّ تَسْبِيهُ بيهودا بن يعقوب بن إسحاق
ابن إبراهيم، جعله الله مَلِكًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ.

(١٩) سليمان بن داود: جعله الله مَلِكًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
بعد أبيه داود.

(٢٠) إلياس: ويتصلُّ تَسْبِيهُ بهارون بن عمران أخي موسى
أرسله الله إلى قومه من بني إسرائيل.

(٢١) يونس بن متى: بعثه الله إلى قومه في «نينوى» قَرِيَةً

من قُرْيَ «الموصل» وهو الذي نجَّاهُ الله من الغَمَّ الذي كان فيه، ويقال له: ذو التون، أي: صاحب الحوت.

(٢٢) زكريا : وهو من ذرية سليمان، وكان العبر الكبير في بني إسرائيل. وهو الذي يُقرِّبُ الْقُرْبَانَ في بيت المَقْدِسِ، ويتلَوُ عَلَيْهِمُ التُورَاةَ، ومات شهيداً.

(٢٣) يحيى بن زكريا : وقيل: إنه ولدَ قبل المَسِيحِ بثلاث سنين، ومات شهيداً.

(٢٤) عيسى ابن مريم : وهو عبد الله ورسوله، وكلمةُ التي ألقاها إلى مريم ورُوحُ منه، وأخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل، ولقبهُ: المسيح، واسمُه بالعبرية: يسوع، أي: المُخلص، وكُنيته: ابن مريم، ومن الْحِكْمَ الإلهية الجليلة أنَّ خلق الله آدم من غير أبٍ وأمٍ، وخلقَ عيسى من غير أبٍ، وخلق بقية الإنسان من أبٍ وأمٍ.

(٢٥) نبينا محمد ﷺ: خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين، أرسله الله كافَّةً للناس ورَحْمَةً للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سورة سباء الآية: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلنَّاسِ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ١٠٧].

وقال ﷺ: «مَثْلِي وَمَثْلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثْلِ رَجُلٍ بَنَى بَنِيَّاً فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعُ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَّةٍ مِنْ زَوَّاِيَّةٍ، فَجَعَلَ النَّاسَ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ! فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» [متفق عليه واللفظ لمسلم].

وهؤلاء الرسل صلوات الله عليهم وعلى آله، قد جاء ذكرهم في القرآن الكريم، ثمانية عشر رسولًا مذكورون في «سورة الأنعام»، وبسبعين آخرون في عدة آيات.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا إِتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَتِنَا مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلَيْهِ ﴿٨٧﴾ وَوَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجَّرِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَرَزَّكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلَيَّا سَكُلُّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا وَكُلَّا فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٨٦-٨٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَّ أَدَمَ وَنُوحًا وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالَ عِمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [سورة هود الآية: ٥٠].

وقال تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَيْلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلُّ مِنَ الْأَصَدِرِينَ ﴾ ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٨٦-٨٥].

وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٤٠].

ومن الأنبياء والرسل من لم يُذكروا في القرآن قال تعالى : ﴿وَرَسُولاً قَدْ فَصَصَنَتْهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ وَرَسُولاً لَمْ تَفَصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [سورة النساء الآية: ١٦٤].

وقد اختلف في عدد الأنبياء والمرسلين ، والمشهور في ذلك أنَّ عدد الأنبياء : مئة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (١٢٤٠٠٠) ، والرسل منهم : ثلث مئة وثلاثة عشر : (٣١٣) [كما رواه ابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه (ابن كثير ١/٥٨٥)].

وقال البَيْجُوري : «والصحيح في الأنبياء والمرسلين الإمساك عن حصرهم في عَدْدٍ، لأنَّه ربما أدى إلى إثبات النبوة والرسالة لمن ليس كذلك في الواقع، أو إلى نفي ذلك عن من هو كذلك في الواقع».



الفصل الثالث

في الملائكة عليهم السلام

(من هُم؟ وطبيعتهم)

الملائكة العشرة (من هُم؟ وطبيعتهم)

قال الناظم رحمه الله:

وَالْمَلَكُ الَّذِي بِلَا أَبٍ وَلَا
لَا أَكَلَ لَا شُرْبَ وَلَا نَوْمَ لَهُمْ

* الشرح :

يَجُبُ عَلَى كُلِّ مُكْلِفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً عَلَيْهِمْ
السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكَنْهِيهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة البقرة:
الآية: ٢٨٥].

وَهُمْ لَا يَتَصَفُّونَ بِشَيْءٍ مَا يَتَصَفُّ بِهِ الْبَشَرُ، وَمِنْ ذَلِكَ :
أَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ وَاسْطَةِ أَبٍ وَلَا أُمّ، وَأَنَّهُمْ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا
يَشْرِبُونَ، وَلَا يَنَامُونَ، وَلَا يَتَصَفُّونَ بِذُكُورِهِ وَلَا أُنْوَثَهِ وَلَا
خُنُوثِهِ، فَمَنْ اعْتَقَدَ ذُكُورَهُمْ كَانَ مُبْتَدِعًا فَاسِقًا، وَفِي كُفْرِهِ

قولان، ومن اعتقاد أنواثهم كان كافراً لأنه دخل في قوله تعالى: «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّهُمْ» [سورة الزخرف الآية: ١٩].

وأولى بالكفر من اعتقاد خنواثهم لمزيد التنقيص.

وهم أجسامٌ نورانيةٌ لطيفةٌ بالأرواح، قادرةٌ على التشكيل بأشكال مختلفة، قال ﷺ: «خَلَقْتُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ، وَخَلَقْتُ الْجَانِّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتُ آدَمَ مِمَّا وُصِّفَ لَكُمْ» [رواهم مسلم]، وقال تعالى: «فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» [سورة مريم الآية: ١٧]، وقال ﷺ: «وَأَحياناً يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي؛ فَأَعِي مَا يَقُولُ»، الحديث. [رواهم البخاري].

وهم أصحاب أجنحة، فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من يزيد على ذلك.

قال تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنِحَةً مَئْنَقَ وَثَلَاثَ وَرَبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [سورة فاطر الآية: ١]، وروى «مسلم» عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام له ستُّ مئة جناح.

وَهُم مَجْبُولُونَ بِالطَّاعَةِ التَّامَةِ لِلَّهِ وَالْقِيَامِ بِأَوْامِرِهِ،
وَمُظْهَرُونَ مِنَ الشَّهُوَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ، وَمُبَرَّرُونَ مِنَ الْمُيَوْلِ
النُّفُسِيَّةِ، وَمُنْزَهُونَ عَنِ الْآثَامِ وَالْخَطَايَا، قَالَ تَعَالَى : «يَخَافُونَ
رَبَّهُم مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ» [سورة النحل الآية: ٥٠].

وَقَالَ تَعَالَى : «لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ» [سورة التحريم الآية: ٦].

وَمِنْ بَيْنِهِمْ : الْكَتَبَةُ، وَالْحَفَظَةُ، وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ،
وَالْمُسَبِّحُونَ، وَالْمُسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالسَّاجِدُونَ،
وَالصَّافُونَ، وَالْمُتَعَاقِبُونَ فِيهَا بِاللَّيْلِ وَبِالنَّهَارِ، وَمَلَائِكَةُ
الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ سِيَارَةٍ يَتَعَجَّلُونَ مَعَ جَالِسِ الذَّكْرِ وَغَيْرِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى : «وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ» [سورة الصافات الآية: ١٦٤].

وَسِيَّاتِي بِيَانُ الْمَلَائِكَةِ الْعَشْرِ مَعَ وَظَائِفَهَا فِي شَرْحِ الْبَيْتَيْنِ
التَّالِيَيْنِ :



«الملائكة العشرة عليهم السلام»

قال الناظم رحمه الله:

تَفْصِيلُ عَشْرِ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ
مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَاتِيلُ
عَبِيدُ مَالِكُ وَرَقِيبُ وَكَذَا
مُنَكَّر نَكِيرُ وَرَضْوَانُ احْتَذَى

* الشرح :

يجب على كُلّ مُكْلَفٍ أن يعتقد عَشْرَةً من الملائكة على وجه التفصيل بمعرفة أسمائهم وهم :

١ - جِبْرِيلُ : وهو مَلَكُ الْوَحْيِ، السَّفَيرُ بَيْنَ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ،
قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ يِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سورة البقرة الآية: ٩٧].

ويُسَمَّى: الرُّوحُ الْأَمِينُ، قال تعالى: ﴿وَلَهُ لَنَزَّلِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [سورة الشعراة الآية: ١٩٢-١٩٣].

ويُسَمَّى: رُوحُ الْقُدْسِ، قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [سورة النحل الآية: ١٠٢].

وَيُسْمَى أَيْضًا: بِالنَّامُوس كَمَا قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نُوفَل لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالوَحْيِ: «هَذَا النَّامُوس الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى».

٢- مِيكَالُ (مِيكَائِيلُ): وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالْأَمْطَارِ وَالْبَحَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَرْزَاقِ.

٣- إِسْرَافِيلُ: وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِالتَّفْخُّنِ فِي الصُّورِ، فَيَنْفَخُ فِيهِ التَّفْخِيتَيْنِ، التَّفْخَةَ الْأُولَى: تَفْنِي فِيهَا الْمَخْلوقَاتِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَالتَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ: تُبَعِّثُ فِيهَا جَمِيعَ الْمَخْلوقَاتِ، فَتَرْجِعُ الْأَرْوَاحَ لِأَجْسَادِهَا قَالَ تَعَالَى: «وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَاعَقَ مَنِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» [سُورَةُ الزُّمُرِ الآيَةُ: ٦٨].

٤- عَزْرَائِيلُ: وَهُوَ مُوَكَّلٌ بِقِبْضِ الْأَرْوَاحِ وَلِهِ أَعْوَانٌ، قَالَ تَعَالَى: «﴿قُلْ يَنَوْفَدُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتَى الَّذِي وَكَلَ بِكُمْ﴾» [سُورَةُ السَّجْدَةِ الآيَةُ: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: «﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَهْدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾» [سُورَةُ الْأَنْعَامِ الآيَةُ: ٦١].

٥- مُنْكِرٌ وَنَكِيرٌ: وَهُمَا مُوَكَّلَانِ بِسُؤَالِ الْعَبْدِ فِي قَبْرِهِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالدِّينِ وَالنُّبُوَّةِ.

عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا

قُبْرَ الْمِيتُ - أو قال : أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلْكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ [أي عيناهما] يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر : النكير » الحديث . [رواوه الترمذى في «سته»].

وَقِيلَ : إِنَّ أَهْلَ الإِيمَانِ لَهُمْ مُبْشِّرٌ ، وَالصَّحِيفَ أَنَّ مُنْكِرًا وَنَكِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ ، غَيْرَ أَنَّهُمَا يَأْتِيَانِ لِلْمُؤْمِنِ الْمُوفَّقِ مَعَ رِفْقٍ مِنْ غَيْرِ إِقْلَاقٍ وَإِزْعَاجٍ .

٧ - ٨ - رَقِيبٌ وَعَتِيدٌ : أَيْ حَافِظٌ وَحَاضِرٌ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُسَمَّى بِهَذِينِ الْاسْمَيْنِ ، وَقِيلَ : إِنَّ أَحَدَهُمَا رَقِيبٌ ، وَالآخَرُ عَتِيدٌ ، قَالَهُ الْبَاجُورِيُّ ، وَالْجَلَالُ الْمَحْلَيُّ ، وَهُمَا يَكْتَبُانِ الْأَعْمَالَ ، أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ يَكْتُبُ الْحَسَنَاتِ ، وَالآخَرُ عَنِ الشَّمَالِ يَكْتُبُ السَّيِّئَاتِ .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَنْلَقُ الْمُتَقَبِّلَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ فَيَدْعُ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لِدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق الآية : ١٨-١٦].

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحْفَظَنِ ﴿١٨﴾ كَرَامًا كَثِيرَنَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة الانفطار الآية : ١٠-١١-١٢].

٩ - مَالِكُ : وَهُوَ مُوْكَلٌ بِالنَّيْرَانِ السَّبْعَةِ : جَهَنَّمُ ، وَلَظِى ، وَالْحُطْمَةُ ، وَالسَّعِيرُ ، وَسَقَرُ ، وَالْجَحَنَّمُ ، وَالْهَاوِيَةُ ، وَمَعَهُ

الزَّبَانِيَّةُ وَهُمْ تِسْعَةُ عَشَرَ نَفَرًا، وَلِكُلِّ نَفْرٍ جُنُودٌ لَا يَعْلَمُ عَدْدُهُمْ إِلَّا اللَّهُ.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوَّدُهَا النَّاسُ وَالْحَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَئِكَةٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُمُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾ [سورة التحريم الآية: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرَ ﴿٧٨﴾ لَا تُبْغِي وَلَا تَنْذَرَ ﴿٧٩﴾ لَوَاحِدٌ لِلْبَشَرِ ﴿٨٠﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ ﴿٨١﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحَبَّ الْأَنَارِ إِلَّا مَلَئِكَةٌ﴾ [سورة المدثر الآية: ٢٧-٣٠-٢٩-٣١].

١- رِضْوان: هو مُوكَلٌ بالجَنَانِ، وهي سبعة: الفِرْدَوْسُ، وجَنَّةُ الْمَأْوَى، وجَنَّةُ الْخُلْدِ، وجَنَّةُ النَّعِيمِ، وجَنَّةُ عَدْنِ، ودَارُ السَّلَامِ، ودَارُ الْجَلَالِ، وقيل: واحدة وإنما التَّعْدُدُ في الاسم لشرفها، وهو رئيس خَزَنَتها.



الفصل الرابع

«في الكتب السماوية»

(الكتب المدونة الأربع - الصحف)

«الكتب المدونة الأربع»

قال الناظم رحمة الله :

أربعةٌ مِنْ كُتُبٍ تَفْصِيلُهَا
تَوْرَاهُ مُوسَىٰ بِالْهُدَىٰ تَنْزِيلُهَا
رُّبُورُ دَاؤُدَ وَإِنجِيلٌ عَلَىٰ
عِيسَىٰ وَفُرْقَانٌ عَلَىٰ خَيْرِ الْمَلَائِكَةِ

* المفردات :

التوْرَاهُ : قيل مأخوذه من : ورئ الزند، أي خرج ناره،
فإنها نور وضياء.

الرَّبُورُ : الكتاب ، وأطلق على كتاب داود عليه السلام.

الإِنْجِيلُ : قيل مأخوذه من النَّجْلُ ، وهو استخراج خلاصة
الشيء ، وسُميَّ كتاب عيسىٰ عليه السلام بذلك ؛ لاستخلاصه
نور التوراة ، ومنه قيل للولد : نَجْلُ أَبِيهِ ، لاستخلاصه منه ،
وقيل : كلمة يُونانية معناها : البُشْرَىٰ .

الفرقان : اسمٌ من أسماء القرآن ، معناه : الفارقُ بين الحق والباطل .

المَلَأُ : أشرافُ القوم ، المراد به هنا : الأنبياء والمرسلون ، وخير المَلِإِ سيدنا محمد صلَّى الله عليه وآلِه وسلم .

* الشرح :

يَجْبُ عَلَى كُلِّ مُكْلَفٍ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كُتُبًا سماوية أَوْ حَاجَةً إِلَى رُسُلِهِ وَأَنْبِيائِهِ ، فَمِنْهَا مَدُونَة ، وَمِنْهَا مَا لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ .

قال تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢١٣] .

فَأَمَّا الْمُدُونَةُ فَأَرْبَعَةُ وَهِيَ :

١ - التَّوْرَاةُ : التي نَزَّلَتْ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدَىٰ وَنُورٌ﴾ [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْءَأَتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَنُرُونَ الْفَرْقَانَ وَضِيَّاهٍ وَذِكْرًا

﴿لِلْمُنَّقِّيْكَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٤٨].

وهذه التوراة قد حَرَفَهَا أَكْثَرُ مِنْ كَاتِبٍ مِنْ رُهْبَانِ الْيَهُودِ لِيُخْفِيْوا مَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَالَّذِي عَنْهُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ الصَّحِيْحَةِ هُوَ بَعْضُهَا فَقْطُ، وَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ هَذَا التَّحْرِيفَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَفَنَظَمَّعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُجَزِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَلَّذِينَ هَادُوا يُجَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [سورة النساء الآية: ٤٦].

٢- الزُّبُورُ : الَّذِي نَزَلَ عَلَى دَاؤِدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّا دَأْوَدَ زَبُورًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٥٥].

٣- الإنجيل : الَّذِي نَزَلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى مَأْثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْتَّوْرَىْتَ﴾ [سورة المائدة الآية: ٤٦].

فقد دَخَلَهَا مَا دَخَلَهَا مِنَ التَّحْرِيفِ بِأَيْدِي أَكْثَرِ مِنْ كَاتِبٍ مِنْ قَسَاوِسَ النَّصَارَىِ.

قالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرَرَى أَخْذَنَا

مِنْتَهِمْ فَتَسْوُا حَطَا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ، فَأَغْرَبَهُنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ
وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنْتَهِمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَتَاهُلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
مُبَشِّرًا لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفَوْنَ مِنَ الْكِتَابِ
وَيَعْقُلُونَ كَثِيرًا﴿ [سورة المائدة الآية: ١٤-١٥].

والذي يعتبر قريباً من الصحة بين الأنجليل هو: «إنجيل برتبنا»، فإنه يخالف الأنجليل المتداولة الحالية التي وضعها: «متى، ويوحنا، ولوقا، ومرقص» مُخالفٌةً كبيرةً.

٤- القرآن الكريم : الذي نزل على نبينا محمد ﷺ .
قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَزَبِيلًا﴾ [سورة الإنسان الآية: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾^(١) لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَمِّمًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة الآية: ٤٨].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمْ لَحِفِظُوهُنَّ﴾ [سورة الحجر الآية: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرِيدَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلِ هُدَى لِلنَّاسِ﴾

(١) أي: قبل تحريفه وتبدلاته.

[سورة آل عمران الآية: ٣-٤].

وَأَسْمَاوْهُ أَرْبَعَةً : القرآن، وَتَرَكُ الْهَمْزُ لِغَةُ قُريشِ،
وَالْكِتَابِ، وَالذِّكْرِ، وَالْفُرْقَانِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ السَّابِقةُ.
وَعَدْدُ أَجْزَائِهِ: (٣٠) جُزْءًا، وَعَدْدُ سُورَهُ: (١١٤) سُورَة،
وَعَدْدُ آيَاتِهِ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (٦٦٦)، وَعَدْدُ
كَلْمَاتِهِ: (٧٧٩٣٤) كَلْمَة، وَعَدْدُ حُرُوفِهِ: (٣٣٣٦٧١) حَرْفًا.

وَهُذَا الْكِتَابُ الْعَزِيزُ قَدْ حَفَظَهُ اللَّهُ حَتَّىٰ وَصَلَ إِلَيْنَا بِدُونِ
تَحْرِيفٍ وَلَا تَبْدِيلٍ، وَكَانَ الْمُصْحَفُ فِي جَمِيعِ الْأَطْوَارِ
الْمُخْتَلِفَةِ مُهِيمَنًا عَلَيْهِ بِالآلَافِ الْأَلْفِ مِنَ الْحَفْظَةِ فِي جَمِيعِ
الْعَالَمِ الإِسْلَامِيِّ، وَلَا تَرَالُ الْحَالُ كَذَلِكَ إِلَى عَصْرَنَا الْحَالِيِّ،
هَذَا كُلُّهُ مَصْدَاقٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحْفِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٩].



«الصُّحْفُ السَّمَاوِيَّة»

قال الناظم رحمه الله:

وَصُحْفُ الْخَلِيلِ وَالْكَلِيمِ فِيهَا كَلَامُ الْحَكَمِ الْعَلِيمِ

* المفردات :

صُحْفُ : جَمْعُ صَحِيفَة.

الْخَلِيل : سيدنا إبراهيم عليه السلام.

الْكَلِيمُ : سيدنا موسى عليه السلام.

الْحَكَمُ : بفتح وسطه، أي الحاكم الذي لا مرد لقضاءه
ولا مُعَقَّب لحكمه.

* الشرح :

يَجْبُ عَلَى كُلِّ مُكْلَفٍ أَنْ يَعْتَقِدْ: أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ صُحْفًا عَلَى
سِيدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنْزَلَ صُحْفًا قَبْلَ التُّورَاةِ عَلَى
سِيدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ يُنَبِّئُ بِمَا فِي صُحْفِ مُوسَى ۚ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي
وَقَاتَ ۗ أَلَا نَرِزُ وَزِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى ۚ وَأَنَّ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى
ۖ﴾

وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿١﴾ ثُمَّ يُجْزِيهُ الْجَزَاءُ الْأَوَّلُ وَأَنَّ إِلَيْكَ أَنْتَ الْمُنْهَى﴿٢﴾ [سورة النجم الآية: ٤٢-٣٦].

وقال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١﴾ وَذَكَرَ أَسْمَهُ رَبِّهِ، فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَّ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٣﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصَّحْفِ الْأُولَى ﴿٤﴾ صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [سورة الأعلى الآية: ١٩-١٤].



الفصل الخامس

في طاعةِ الرسول ﷺ

قال الناظم رحمه الله :

وكلُّ مَا أتَى بِهِ الرَّسُولُ فَحُقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ

* المفردات :

التَّسْلِيمُ : الإقرار بصحته والتفويض المطلق.

* الشرح :

من الواجب على كُلّ مُكْلَفٍ إذا بَلَغَهُ مَا أتَى بِهِ الرَّسُولُ ﷺ: أن ينتهي إليه ويعمل به، وعليه التسليم والقبول لأنَّه المصدر الثاني بعد كلام الله تعالى.

قال تعالى: «وَمَا أَنْذَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَنُكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» [سورة الحشر الآية: ٧].

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» [سورة النساء الآية: ٥٩].

وقال تعالى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ»

[سورة آل عمران الآية: ٣١].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَإِنَّمَا يُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [سورة النساء الآية: ٦٥].

قال صلی الله علیہ وسلم: «إِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا أَسْتَطِعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ» [رواه البخاري ومسلم].
وقال صلی الله علیہ وسلم: «تَرَكْتُ فِيهِمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضَلُّوْا بَعْدَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنْنَتِي» [رواه الحاكم].

قال مالك رحمه الله: «مَا مِنَّا إِلَّا رَادُّ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ، إِلَّا صاحبُ هَذَا الْقَبْرِ - يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ﴾

وقال الشافعي رحمه الله: «مَنْ اسْتَبَانَتْ لَهُ سُنْنَةُ رَسُولِهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدْعُهُ لِقَوْلِ أَحَدٍ». ﴿إِنَّمَا يَنْهَا مَنْ يَرْجُو دُخُولَ السَّمَاءِ﴾



الفصل السادس في اليوم الآخر

قال الناظم رحمه الله:

إيمانًا بِيَوْمَ آخِرٍ وَجْبٌ وَكُلُّ مَا كَانَ بِهِ مِنْ الْعَجْبِ

* الشرح :

يجب على كُلّ مُكْلَفٍ: أن يُصْدِقَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّرَّبَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَأَلْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٧٧]، وبما اشتمل عليه، ومن ذلك ما يلي:

١ - البرزخ: وهو ما بين الموت ويوم البعث والنشور.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبَعَّثُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ١٠٠].

٢ - سؤال القبر ونعيمه لأهل الطاعة، وعذابه لأهل المعصية.

ومما يدل على عذاب القبر لأهل المعصية، قوله تعالى: ﴿أَنَّارٌ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا غُدُرًا وَعَشِيشًا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخِلُوا مَاءَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر الآية: ٤٦].

وقد وردت أحاديث كثيرة بأنَّ النبِيَّ ﷺ استعاد من عذاب القبر.

٣ - البعث من القبور:

قال تعالى: ﴿فَرَأَ إِنْكَرُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبَعَّثُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية: ١٦]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَدْعَوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الروم الآية: ١١]، وقال تعالى: ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كَنَصِّينَ وَاحْدَادَ﴾ [سورة لقمان الآية: ٢٨].

٤ - حشرُ الأجساد إلى الموقف بعد البعث:

قال صلَّى اللهُ عليهُ وسلَّمَ: «يُحشِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَّةً عُرَاةً غُرْلَاً كَمَا خَلَقُوا... الْحَدِيثُ». [رواية الترمذى في سننه].

وقال صلَّى اللهُ عليهُ وسلَّمَ: «إِنَّكُمْ لَمَحْشُورُونَ رِجَالًا وَرِكَبَانًا وَتَجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ». [رواية الترمذى في سننه].

وقال صلَّى اللهُ عليهُ وسلَّمَ: «أَوَّلُ مَنْ يُكسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلِيلُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْطِيَّيْنِ، ثُمَّ يُكسَى مُحَمَّدٌ ﷺ حَلَةً حِبْرَةً عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ». [كما أخرجه ابن المبارك في الزهد - تحفة الأحوذى ١٠٨/٧].

قال الحافظ: «لا يلزمُ من تخصيص إبراهيم عليه السلام بأنه أَوَّلُ مَنْ يُكسَى أن يكون أَفْضَلُ مَنْ نُبَيَّنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

والسلام مُطلقاً.

٥ - الشفاعة وهي أنواع، منها:

الأول : الشفاعة العظمى: وهي شفاعته ﷺ في فصل القضاء لإراحة الخلق من هول الموقف ومشقته، وهي مُختصة به ﷺ، وهذه هي المقام المحمود الذي وُعدَ به ﷺ في قوله تعالى: «وَمِنْ أَئِلِّ فَتَهَاجَدْ بِهِ، نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً» [سورة الإسراء الآية: ٧٩].

الثاني : شفاعته ﷺ في إدخال قوم الجنة بغير حساب، قال النّووي: وهي مُختصة به ﷺ.

الثالث : شفاعته ﷺ في زيادة الدرجات، وجوز النّووي اختصاصها به ﷺ.

الرابع : الشفاعة فيمن استحق دخول النار ألا يدخلها، قال عياض: وليس مُختصة به ﷺ، وتردد النّووي أي لأنه لم يرد تصريح بذلك.

الخامس : الشفاعة في إخراج قوم من النار، ويشاركه ﷺ فيها الأنبياء وصالحو المؤمنين.

قال ﷺ: «يُشفع يوم القيمة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء». [رواه ابن ماجه عن عثمان، وهو حديث حسن].

٦- الحِسَابُ والقصاصُ في الموقف:

قال تعالى: ﴿وَنَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَبًا يَلْقَنَهُ مَنْشُورًا﴾ أَفَرَا
كِتَبَكَ كَفَى بِتَفْسِيكَ الْيَوْمِ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [سورة الإسراء الآية: ١٣ - ١٤] ،
وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوفِيَ كِتَبَهُ بِيمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا
يَسِيرًا﴾ وَيَنْقِلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [سورة الانشقاق الآية: ٩ - ٧] .

قال صلى الله عليه وسلم: «ما منكم من رجل إلا سيفكلمه ربه وليس بيته وبيته ترجمان... الحديث» [رواوه الترمذى فى السنن].

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قَدَمًا ابن آدم يوم القيمة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وما ذا عمل فيما علم» [رواوه الترمذى فى السنن].

وقال صلى الله عليه وسلم: «الثُّوَدَنُ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا
حتى يُقادَ للشاة الجلحاء من الشاة القرناء» [رواوه الترمذى فى السنن].

٧- الميزان الذي تُوزن فيه الحسنات والسيئات:

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوْزِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا نُظْلِمُ نَفْسًا
شَيئًا وَإِنْ كَانَ مِثْكَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرَدِلٍ أَنْتَنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

حَسِيبَتْ ﴿ [سورة الأنبياء الآية: ٤٧] ، وقال تعالى: «وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ
 الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ وَمَنْ حَفَّتْ
 مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنفُسُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعِيشُونَ ﴾ [سورة
 الأعراف الآية: ٩ - ٨].

٨ - الصراط: وهو طَرِيقٌ يُوضَعُ على ظهر جهنم يمر عليه الأولون والآخرون بعد انصرافهم من الموقف، فتشتبث عليه أقدام المؤمنين الطائعين، ويمر عليه أهل الجنة، فمنهم من يمر عليه كل محة البصر، ومنهم من يمر عليه كالبرق، ومنهم من يَمْرُ عليه كالجود، ومنهم من يكون بطيء السير عليه. وذلك كله على حسب أعمالهم، وتزل عنه أقدام الكافرين والعصاة من المؤمنين فيقعون في النار.

قال تعالى: «وَإِنْ مَنْكُرَ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّىٰ مَقْضِيَّا
 ثُمَّ تُنَجَّى الَّذِينَ آتَقْوَا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا حِيتَانًا ﴾ [سورة مريم: ٧١]
 . [٧٢]

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من يُجِيزُ ولا يتكلم يومئذ إِلَّا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سَلَّمْ سَلَّمْ، وفي جهنم كالاليب مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر

عِظَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطُفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ» [رواه مسلم].

٩ - الحوض لنبينا محمد ﷺ.

قال النبي ﷺ: «حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، ما وَهَ أَبِيسْ مِنَ الْبَلْبَنْ، وَرِيحَهُ أَطِيبُ مِنَ الْمَسْكِ، وَكِيزَانِهِ كَنْجُومُ السَّمَاءِ، مِنْ شَرْبِهِ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا» [رواه البخاري ومسلم].

ولكلّ نبيّ حوضٌ يشربُ هو وأمته.

قال النبي ﷺ: «إِنَّ لَكُلَّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهُونَ أَيْمَنَهُمْ وَارِدَةً، وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ وَارِدَةً» [رواه الترمذى في سننه].

١٠ - الجنة: وهي دار الثواب.

قال تعالى: «**إِنَّكَ لِجَنَّةَ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا**» [سورة مریم الآية: ٦٣]، أَعْدَهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا بِمَحْضِ فَضْلِهِ، فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ الْأَنْفُسُ، وَفِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذْنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ تَعَالَى: «**لَا يَمْسَهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُحْرَجٍ**» [سورة الحجر الآية: ٤٨].

١١ - النار: وهي دار العقاب.

قال تعالى: «**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُوْزًا أَنْفَسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا**»

[سورة التحريم الآية: ٦] أعدها الله للكافرين خالدين فيها أبداً،
 قال تعالى ﴿خَلِدِينَ فِيهَا لَا يُنْهَىٰ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٦٢]، ولمن شاء من العصاة من المؤمنين لمدة أرادها الله تعالى لهم، ثم يُخرجون منها، وذلك بمحض عدله.

١٢ - رؤية الله جل جلاله في الجنة على ما يليق بجلاله وقدس كماله.

قال تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ ﴿٧٧﴾ إِلَيْنَا نَأْتِرُهُ﴾ [سورة القيمة الآية: ٢٢ - ٢٣] ، وهذه الرؤية هي المراده من الزيادة في قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ أَحَسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس الآية: ٢٦].



الفصل السابع

في نبينا محمد ﷺ

(إرسالته وأفضليته * نسبه * مولده ووفاته * نبوته وعمره *
أولاده * زوجاته * أعمامه وعماته * الإسراء والمعراج)

إرسالته ﷺ وأفضليته

قال الناظم رحمه الله :

خاتمة في ذكر باقي الواجب
لِلْعَالَمِينَ رَحْمَةً وَفُضْلًا
نبينا محمد قد أرسلَ

* المفردات :

للعالمين : اسم جَمِيع عالم، وهو اسم لما سوَى الله من
الموجودات فيشمل الملائكة، والإنس، والجن، والجمادات.

* الشرح :

هذه خاتمة في ذكر بقية ما يجب اعتقاده على كُلّ مُكْلَف.
وهي : أنَّ الله أرسل نبينا محمداً ﷺ رحمة للعالمين،
وَمِنْهُ لِلْمُؤْمِنِينَ.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ١٠٧].

وقال ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهَدِّدَةٌ» [رواه ابن سعد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٦٤]، وإنما خص الله تعالى الملة للمؤمنين، لأنهم هم الذين يعرفون حقيقة نعمة الرسالة المحمدية.

وقد أرسله لكافة الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾ [سورة سباء الآية: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأعراف الآية: ١٥٨].

وقد أجمعت الأمة على أنه ﷺ أفضلُ الخلق بالإطلاق، ويدل عليه وجوه كثيرة، منها ما يلي:

- 1 - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، فلما كان رحمة للعالمين، لزم أن يكون ﷺ أفضل من كل العالمين.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾،
والأنبياء مبعوثون إلى قومهم.

٣ -أخذ الميثاق والعهد على الأنبياء بالإيمان به ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ مِيقَاتَ الْأَنْبِيَاءِ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِهِ وَلَا تَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَفَرَرْتُمُ وَآخَذْتُمُ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشَهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٨١].

٤ - قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [سورة الانشراح الآية: ٤]،
قيل فيه: لأنه تعالى قرآن ذكر سيدنا محمد بذكره في: كلمتي الشهادة، وفي الأذان، وفي التشهد، ولم يكن ذكر سائر الأنبياء كذلك.

٥ - قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [سورة النساء الآية: ٨٠]، قرآن الله طاعته بطاعته.

٦ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [سورة التوبه الآية: ٦٢]، قرآن الله رضاه برضائه.

٧ - قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٢٤]، قرآن الله إجابته بإجابته.

٨ - دينه أفضل الأديان، فيلزم أن يكون ﷺ أفضل الأنبياء.

٩ - أنتهأ أفضل الأمم لمتابعتها سيدنا محمدًا ﷺ قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [سورة آل عمران الآية: ١١٠].

١٠ - أنه ﷺ خاتم الرسل، فيجب أن يكون أفضل.

١١ - قوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر، ونبيي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر» [رواه أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبي سعيد - حديث حسن].

١٢ - قوله ﷺ: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر» [رواه الدارمي عن جابر - حديث حسن]، [وقوله (ولا فخر) أي لا فخر أعظم من هذا، أو لا أقول ذلك فخراً بل تحدثنا بالنعم].

ولا يعارض هذا الحديث قوله ﷺ: «ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى - ونسبة إلى أبيه» [رواه البخاري].

فالتأويل لهذا الحديث من وجوه:

١ - تواضعاً.

- ٢ - لئلا يعتقد الناس تنقيص يونس عليه السلام.
- ٣ - لئلا يعتقد الناس التفاضل بين الأنبياء في أصل النبوة والرسالة.
- ٤ - يقول ذلك قبل أن يعرف من هو أفضل.

* * * *

نسبة ﷺ ومُرضعته

قال الناظم رحمه الله :

أبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ
وَهَاشِمٌ عَبْدُ مَنَافٍ يَتَسِّبِّبُ
وَأُمُّهُ أَمِنَةُ الزُّهْرِيَّةُ
مُرْضِعَتُهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ

* الشرح :

يجب على كُلّ مُكلّف : أن يعرف نسبة ﷺ من جهة أبيه
ومن جهة أمه .

فأما نسبة من جهة أبيه : فهو سيدنا محمد ﷺ بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب
ابن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن
مَعَدْ بن عدنان .

وكره الإمام مالك رفع النسب إلى آدم لعدم ثبوته ، وعن
ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ لما بلغ نسبة الكريمة
إلى عدنان قال : «كَذْبُ النَّسَابِوْنَ» .

وأما نسبه ﷺ من جهة أمه : فهو سيدنا محمد ﷺ ابن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب ، فتجمع معه في جده كلاب .

وأما مرضعته ﷺ : فهي حَلِيمَةُ بنت أبي ذؤيب من بني سعد بن بكر ، واسم زوجها أبو كَبْشَة ، وهو الذي كانت قريش تُنَسِّبُ لِهِ الرَّسُول ﷺ حينما يرِيدُونَ الْأَسْتَهْزَاءَ ، فيقولون : هذا ابن أبي كَبْشَةَ يُكَلِّمُ مِنَ السَّمَاءِ .

وَدَرَّتِ الْبَرَّاتِ عَلَى أَهْلِ ذَاكِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَرْضَعُوهُ مَدَةً وَجُودِهِ ﷺ عِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تَرْبُو عَنْ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ ، وَمَنَازِلُهُمْ فَوْقُ الطَّائِفِ .



مَوْلَدُهُ ﷺ وَوَفَاتُهُ

قال الناظم رحمه الله:

مَوْلَدُهُ بِمَكَّةَ الْأَمِيَّةِ وَفَاتُهُ بِطَيْبَةَ الْمَدِينَةِ

* الشرح :

ولد النبي ﷺ بمكة الأمينة، وكان ذلك صبيحة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول الموافق ٢٠ إبريل سنة ٥٧١ م، وهو يوافق عام الفيل، أي العام الذي حاول فيه أبرهة الأشرم غزو مكة وهدم الكعبة، فرَدَهُ الله عن ذلك بالآية الباهرة، وقد ذكر هذه الحادثة في سورة الفيل.

وُتُوفِيَ ﷺ في طيبة (المدينة المنورة)، وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من العام الحادي عشر للهجرة، الموافق ٨ يونيو سنة ٦٣٣ م، ودفن ﷺ يوم الأربعاء في حجرة عائشة رضي الله عنها.

* * * *

نُبُوَّتُهُ وَعِلْمُهُ وَعُمُرُهُ

قال الناظم رحمة الله :

أتمَّ قَبْلَ الْوَحْيِ أَرْبَعِينَا

* الشرح :

لما تمَّ له ﷺ أربعون سنة، جاءه جبريل عليه السلام بالنبوة، وذلك يوم الاثنين^(١) سادس عشر رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده، فيكون عمره إذ ذاك أربعين سنة قمرية وستة أشهر وثمانية أيام، وذلك يوافق ٦ أغسطس سنة ٦١٠ م، وهو بغار حراء.

وأول ما نَزَلَ عَلَيْهِ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ 《أَفَرَأَيْتَ》 كَمَا صَحَّ ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَرَوُيَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَعَبْدِ بْنِ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) عن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن يوم الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل عليّ فيه» رواه مسلم.

قال النووي رحمه الله تعالى: وهو الصواب الذي عليه
الجماهير من السلف والخلف، ومكث عليه بعد البعثة بمكة
ثلاث عشرة سنة، وأقام عليه بالمدينة عشر سنوات، وتوفي عليه
وأُعْمِرَ ثلث وستون سنة قمرية كاملة وثلاثة أيام، وإحدى
وستون سنة شمسية وأربعة وثمانون يوماً.



أولاده ﷺ

وَسَبْعَةُ أَوْلَادُهُ فَمِنْهُمْ
 قَاسِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ الطَّيِّبُ
 أَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْ سُرِّيَّةِ
 وَغَيْرُ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَدِيجَةَ
 وَأَرْبَعٌ مِنَ الْإِنْاثِ تُذَكَّرُ
 فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بَعْلُهَا عَلِيٌّ
 فَزِينَبُ وَبَعْدَهَا رُقَيَّةٌ

ثَلَاثَةُ مِنَ الذُّكُورِ تُفَهَّمُ
 وَطَاهِرٌ بِذِينِ ذَا يُلَقَّبُ
 فَأُمُّهُ مَارِيَةُ الْقِبْطِيَّةُ
 هُمْ سِتَّةٌ فَخُذْ بِهِمْ وَلِيَجِهَ
 رِضْوَانُ رَبِّي لِلْجَمِيعِ يُذَكَّرُ
 وَابْنَاهُمَا السَّبَطَانِ فَضَلَّهُمْ جَلِيٌّ
 وَأُمُّ كُلُّ ثُومٍ زَكَّتْ رَضِيَّةً

* المفردات :

بِذِينَ : أي بالطيب والظاهر.

سُرِّيَّةَ : بضم السين وهي الأمة.

فَخُذْ بِهِمْ وَلِيَجِهَ : أي خذ واكسب بمعرفة أولاده ﷺ
 محبة مستمرة، فمعنى الوليجة: هي البطانة، أي: المحبة، في
 الظاهر والباطن.

بعلها : زوجها.

وابناهما : أبي الحسن والحسين رضي الله عنهمَا.

* الشرح :

أولاد النبي ﷺ سبعة: ثلاثة بنون وأربعة بنات وهم:

١ - القاسم: وكُنِيَّ به ﷺ، وتوفي بمكة وعُمره ستة، وهو أول من مات من أولاده ﷺ.

٢ - عبد الله، الملقب بالطيب والطاهر: توفي بمكة صغيراً، ولما تُوفي قال العاص بن وائل السهemi: قد انقطع ولده فهو أبتر، فأنزل الله: «إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ» [سورة الكوثر الآية: ٣].

٣ - إبراهيم: ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وعُقَّ ﷺ يوم سابعه بكبشين، وسَمَّاهُ يومئذ وحلق شعره وتصدق بزِنَتِه فضة، توفي سنة عشر من الهجرة، وَعُمُرُه ستة عشر شهراً، وقيل: ثمانية عشر.

٤ - زينب: تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الريبع، وأمه هالة بنت خويلد، ولدت له علياً وأماماً، توفيت سنة ثمان من الهجرة.

٥ - رقية: تزوجها عثمان بن عفان، توفيت يوم بدر

في رمضان سنة اثنين من الهجرة.

٦ - أم كلثوم : تزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة رقية ، ولذا سُميَّ ذا النورين ، توفيت سنة تسع من الهجرة.

٧ - فاطمة الزهراء : تزوجها علي بن أبي طالب وهو ابن إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وهي بنت خمس عشرة سنة عقب رجوعهم من بدر ، وولدت له ستة^(١) : ثلاثة بنون ، وثلاث بنات.

فالبنون : الحسن ، والحسين ، والمُحَسِّن - بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين المكسورة -؛ والبنات : زينب ، وأم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب ، ورقية.

وتوفيت فاطمة بعد أبيها عليه السلام بستة أشهر في ثالث رمضان للسنة الحادية عشرة من الهجرة ، ودفنتها علي رضي الله عنه ليلاً. وذريتها موجودة إلى وقتنا الحالي بكثرة ، وقد أمرنا الله تعالى بمحبتهم لأنهم أهل بيته عليه السلام ، وذلك في قوله تعالى : ﴿فُلَّا أَسْتَكِنُ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقَرِينِ﴾ [سورة الشورى الآية : ٢٣].

قالوا : يا رسول الله ! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا

(١) كذا نقله ابن الجوزي ، وقال الليث بن سعد : ماتت رقية ولم تبلغ ، ونقل حسن العدوبي أن محسناً مات صغيراً.

مودتهم؟ ، قال : «عليٌّ وفاطمة وابناهما» .

ولله درُ الإمام الشافعي حيث يقول :

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمو فَرِضٌ من الله في القرآن أنزله
يَكْفِيكُمُو مِنْ عَظِيمِ القدر أَنْكُمو مِنْ لَمْ يُصلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَه
وَتَرْتِيبُ أَوْلَادِهِ فِي الولادة: القاسم، ثم زينب، ثم
رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، ثم عبد الله. وهؤلاء كلهم من
خديجة رضي الله عنها.

ثم إبراهيم من مارية القبطية، وهي سُرِّيَّةُ لرسول الله ﷺ
أهدتها له المُقوس عظيم القبط، وأهدى معها أختها سيرين،
وألف مثقال من ذهب، وعشرين ثوباً ليناً، وبغلة شهباء،
وهي: دُلْدُل، وحماراً أشهب وهو: عُفَّير، ويقال له: يَعْفُور،
ووهب ﷺ سيرين لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.



زَوْجَاتُهُ وَعَيْلَتُهُ

قال الناظم رحمه الله :

خَيْرِنَ فَاخْتَرْنَ النَّبِيَّ الْمُقْتَفَى صَافِيَةُ مَيْمُونَةُ وَرَمَلَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ أُمَّهَاتُ مُرْضِيَةُ	عَنْ تِسْعَ نِسْوَةٍ وَفَاءُ الْمُصْنَطَفَى عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَسَوْدَةُ هِنْدُ وَزَيْنَبُ كَذَا جُوَيْرِيَةُ
---	--

* المفردات :

المقتفي : المتبوع.

مرضية : بتخفيف الياء للوزن.

* الشرح :

زوجات النبي ﷺ المدخل بهن إحدى عشرة، توفي ﷺ عن تسع، وتوفيت قبله اثنتان، فأما اثنتان فهما :

خدیجة بنت خویلد : وهي أول أزواجها، تزوجها بمكة قبل النبوة، وكانت قبله عند أبي هالة، فولدت هند بن أبي هالة، وزینب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتیق بن عائذ المخزومي، فولدت له عبد الله وجارية، وما تزوج ﷺ بأمرأة

حتى ماتت.

وزينب بنت خزيمة أخت ميمونة بنت العارث لأمها : وكانت تُسمى : أم المساكين لرحمتها إياهم ، ولم تلبث عنده إلا شهرين أو ثلاثة ، ثم توفيت وصلّى الله عليهما رسول الله ﷺ ودفنتها بالبقاء.

وأما التسع : فقد ذكرهن الناظم في هذه الأبيات ، وهن اللائي خيرهن الرسول ﷺ بين زينة الدنيا والإقامة معه طلباً للآخرة عندما طلبن منه نصيباً من الدنيا ، فاخترن المصطفى ﷺ .
قال تعالى : ﴿ يَتَائِبُهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا تَرْوِيْكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدُّنَ الْحَيَاةَ الْدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَنَعَالِيْنَ أَمْتَعْكُنَّ وَأَسْرِحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۚ وَلَنْ كُنْتُنَّ تُرِدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٢٨].

ولما اختارت كل واحدة منها الله ورسوله والدار الآخرة ، امتدحهن الله وأنزل في حقهن : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيَّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقْيَنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٣٢].

ولمزيد البيان نذكر نبذة مما يتعلق بهؤلاء التسع رضي الله عنهم كما يلي :

١ - عائشة بنت أبي بكر الصديق : تزوجها ﷺ بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين، وبنى ﷺ بالمدينة وهي بنت تسع سنين في شوال على رأس ثمانية أشهر من الهجرة على الصحيح، ولم يتزوج ﷺ بكرًا غيرها، وكانت أحب النساء إليه.

قالت: ورأيت جبريل يُحدِّثُ مع النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي، وقال: «هذا جبريل يُسلِّمُ عليك»، توفيت وقد قاربت سبعة وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين، وصلَّى عليها أبو هريرة، وقيل: سعيد بن زيد، ودفنت بالبقيع، وذلك في عهد ولاية مروان بن الحكم على المدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه.

٢ - حفصة بنت عمر بن الخطاب : وكانت تحت خُنُس ابن حذافة السهمي، فلما مات تأيمت حفصة، فتزوجها الرسول ﷺ، وذلك بعد غزوة أحد سنة ثلاث وعمرهاعشرون سنة، وتوفيت سنة خمس وأربعين في عهد ولاية مروان بن الحكم على المدينة، وعمرها ستون سنة.

٣ - سودة بنت زمعة : كانت تحت ابن عمها السكران بن عمرو، وهو من مهاجري الحبشة، ثم قدمًا مكة فمات بها، ولم يعقب.

فتزوجها عَنْهُ بعده في رمضان للسنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها، وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور.

٤ - صفية بنت حبي بن أخطب، سيد بنى النضير من سبط هارون بن عمران عليهما السلام: كانت عند سلام بن مشكّم اليهودي، ثم خلفه عليها كنانة بن أبي الحقيق، وهما شاعران فقتل عنها كنانة ولم تلد لأحد منهمما، واصطفاها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنفسه، فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها، وكانت لم تبلغ سبع عشرة سنة، وتوفيت في رمضان سنة خمسين، وقيل: اثنين وخمسين في عهد معاوية رضي الله عنه ودفنت بالبقاء.

٥ - ميمونة بنت الحارث بن حزن: وهي حالة عبد الله بن عباس، وأختها أسماء بنت عميس، وسلمى بنت عميس، وزينب بنت خزيمة، زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخالة خالد بن الوليد، وكانت في الجاهلية عند مسعود بن عمرو ففارقتها، فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى العامري فتوفي عنها، فتزوجها عَنْهُ سنة سبع في عمرة القضاء، وتوفيت سنة إحدى وخمسين على الأصح بسرف وهو قريب من التعيم، ودفنت فيه وقد بلغت ثمانين سنة، وهي آخر من تزوج بها عَنْهُ، وأخر من

توفي من أزواجه عَلَيْهِ الْكَفَافُ.

٦ - أم حبيبة : رملة بنت أبي سفيان بن حرب ، وهي بنت عممة عثمان بن عفان ، أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش ، فتنصر بالحبشة ومات بها ، وأبىت هي أن تتنصر وثبتت على إسلامها.

بعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، فزوجه عَلَيْهِ الْكَفَافُ وأصدقها النجاشي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أربعين إيمانة دينار ، وتولى عنده نكاحها خالد بن سعيد بن العاص على الأصح ، لكونه ابن عمها ، وتوفيت سنة أربع وأربعين.

٧ - أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، واسمها هند ، وكانت قبل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند أبي سلمة ابن عمته عَلَيْهِ الْكَفَافُ برة بنت عبد المطلب ، وأخيه عَلَيْهِ الْكَفَافُ من الرضاعة ، ولدت له سلمة وعمر ، ودرة وزينب ، وتوفي أبو سلمة فخلفه عَلَيْهِ الْكَفَافُ بعده في شوال سنة أربع ، وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة ، وكان سنتها حين تزوجها عَلَيْهِ الْكَفَافُ ثلاثين سنة ، وتوفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح ، وقد بلغت أربعاً وثمانين سنة ، وصلى عليها أبو هريرة ، وقيل سعيد بن زيد ، ودفنت بالقيع.

٨ - زينب بنت جحش : وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب ، تزوجها سنة خمس و عمرها خمس وثلاثون سنة ، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة ، ثم طلقها ، فلما انقضت عدتها زوجه الله تعالى إليها.

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَى رَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرَا زَوْجُنَّكُهَا﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٣٧] ، وكانت تفتخر بذلك على نسائه و تقول : «إِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي إِيَاهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ» ، وفيها نزل الحجاب .

وهي أول نسائه لحوقاً في الوفاة . توفيت سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقد بلغت ثلاثة وخمسين سنة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ودفنت بالبيع .

٩ - جُويরية بنت العمار الخزاعية : كانت في سبايابني المصطلق من خُزاعة ، فوقيت في السهم لثابت بن قيس بن شناس الأنصاري ، ثم أسعدها الله تعالى فتزوجها وهي بنت عشرين سنة ، وتوفيت بالمدينة سنة ست وخمسين ، وصلى عليها مروان بن الحكم ، وقد بلغت سبعين سنة . وقيل : خمساً وستين سنة .

والزواج بأكثر من أربعة جائز له لأنه من خصائصه ،

كما أنَّ من خصائصه أيضًا: عقده بلا شهود ولا ولِي.

واعتراض بعض المستشرقين وال المسيحيين على تعدد زوجاته عليه السلام، واتهموه بأنه كان رجلاً شهوانياً، وحاش الله أن يكون كذلك، فإنه ليس لدافع شهوانى، بل لحكْم وأغراض منها:

١ - أن يُوجَدَ بينه عليه السلام وبين أصحابه وكبار قومه صلة قوية بواسطة المصاورة حتى يَسْهُلَ عليه اتصالهم في قضایا مختلفة، مع عدم الحجاب، وهذا مما يساعد للدفاع عن مبدئه السامي ، ونشر الدعوة الإسلامية.

٢ - حياته عليه السلام دروس لأمته وقدوة حسنة ، ففي تزوجه عليه السلام بأكثر من أربعة منفعة كبيرة للأمة كي ينقلن إلينا ما يتعلق ب حياته اليومية ، كما أنهن أعرَفُ بذلك؛ ونقل الرواية في حاجة إلى تعددهن ، فكم من حديث جاء إلينا منها وبذلك نعرف أحکاماً تتعلق ب حياته المتزلية والمعاشرة الزوجية ، والغسل والحيض والنفاس ، وما إلى ذلك؛ فكنْ أعواناً له عليه السلام على القيام بما أكرمه الله به من تبليغ الرسالة ، وأداء الأمانة ، وتعليم المسلمين دينهم.

٣ - أكثر زوجاته عليه السلام مسلمات قبل أن يكنَّ تحته عليه السلام،

وقد فارقن أزواجهن، فلأجل ألا تتعطل حياتهن، احتضنهنَّ
الرسول ﷺ لرعايتهنَّ.

وهل من الممكِّن أن يقال: إنه ﷺ رجل شهوانِي، وقد
كان في بادئ أمره تزوج خديجة رضي الله عنها التي عمرها
أربعون سنة؟، ومع ذلك لم يتزوج غيرها إلى أن توفيت حتى
ناهز عمره ﷺ خمسين سنة؟ كلا.

وبالإضافة إلى ذلك : متى يكون للرسول ﷺ فراغ وراحة
حتى يتمتع بزوجاته؟، بل كان ﷺ في جهاد مستمر في نشر
الدعوة ومكافحة الأعداء، وكان مع ذلك يتبعد آناء الليل
وأطراف النهار، ولم تشغله كثرة زوجاته عن عبادة ربِّه والقيام
بواجبات الرسالة، والنهوُّض بأعباء الدعوة، والجهاد في
سبيل الله.

هكذا لنعلم أنهم يفترون علينا الكذب، وليس ذلك في
هذا المجال فحسب، بل لهم شتى المجالات التي يدرجون
فيها مبادئهم الحاقدة ضدَّ الرسول ﷺ وأمتَه الإسلامية.



أَعْمَامُهُ وَعَمَّاتُهُ

قال الناظم رحمه الله :

حَمْزَةُ عَمَّةُ وَعَبَّاسُ كَذَا

* المفردات :

ذات احتذاء : أي صاحبة اقتداء الله ولرسوله ﷺ، لأنَّ
صفية رضي الله عنها مُسلمة بلا خلاف.

* الشرح :

أعمام النبي ﷺ اثنا عشر، وهم :

١ - حمزة : وأمه هالة بنت أهيب، وهو عمه ﷺ، وأخوه
في الرضاعة أرضعتهما ثوبية، وكان أسنَّ منه ﷺ بأربع سنين،
وقيل: بستين، وكان أسد الله وأسد رسوله ﷺ، شهد بدرًا،
وأحدًا، وبها قتل شهيداً على يد وحشى، ووجدوا فيه يومئذ
بعضاً وثمانين جرحاً، ما بين ضربة سيف، وطعنة رمح،
ورمية سهم.

وجاء في الحديث: أنه سيد الشهداء^(١)، قال عليهما السلام: «سيد الشهداء عند الله يوم القيمة حمزة بن عبد المطلب» [رواوه الحاكم عن جابر والطبراني عن علي - حديث صحيح].

٢ - عباس : وأمه قيلة بنت حيان ، كان أصغر أعمامه ، وأسنّ منه بستين أو ثلاث ، حضر بدرًا مع المشركين مكرهاً ، وأسيراً مع من أسر ، وفدى نفسه ، وقد أسلم يومئذ وكان يكتم إسلامه بأمر النبي عليهما السلام .

وكان عليهما السلام أمره بالإقامة بمكة ليكتب له أخبار قريش ، وما أظهر إسلامه إلاّ يوم الفتح ، وكان مقیماً بمكة على سقايته ، وكان ينفع المستضعفین بمكة ، وبه يثقون ، ورسول الله عليهما السلام عنه راضٍ ، وحضر يوم حنين ، وتوفي سنة اثنين وثلاثين ، وعمره ثمان وثمانون ، وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٣ - أبو طالب : وأمه فاطمة بنت عمرو بن عابد ، وهي أم عبد الله أبي رسول الله عليهما السلام ، وقد ظل عليهما السلام في كفالته منذ أن كان من الثامنة من عمره حتى كبر ، وكان يُدافع عن الرسول عليهما السلام دفاعاً بالغاً من معارضة كفار قريش .

(١) أي: سيد شهداء هذه الأمة في المعركة، كما قال الزين العراقي.

٤ - أبو لهب : وأمه لين بنت هاجر، سُمِّي أبا لهب لإشراق وجهه، وكنيته: أبو عتبة، واسمه: عبد العزى، وهو كافر بنص القرآن، وكان من أشدهم معارضة للدعوة الإسلامية، وأصابته العدسة فقتلته.

والعدسة: بفتح الدال المهملة، بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطاعون تقتل صاحبها، وكانت عادتهم أن يتجنبوها جيفة من مات بها.

وذكر محمد بن جرير الطبرى فى «تاریخه»: أن العدسة قُرحةً كانت العرب تتشاءم منها، ويرون أنها تُعدي أشد العدوى، فلما أصابت أبا لهب تباعدتُه بنوه، وبقى بعد موته ثلاثة لا يقربه ولا يحاول أحد دفنه، ولما خافوا السُّبَّة في تركه حفروا له حفرة قريباً منه، ثم دفعوه في تلك الحفرة بالآلة طويلة، ثم قذفوه بالحجارة من بعيد حتى توارى.

٥ - الحارث : وأمه ثمرة بنت جنديب، وهو أكبر أولاد عبد المطلب، وبه كان يُكتُنُ، ولم يدرك الإسلام.

٦ - الزبير : وأمه أم عبد الله، ولم يدرك الإسلام.

٧ - جَحْلُ : بفتح الجيم وسكون الحاء، وأمه أم حمزة، واسمه المغيرة.

- ٨ - عبد الكعبة : وأمه أم عبد الله ، ولم يدرك الإسلام ولم يكن له نسل .
- ٩ - قُثم : بضم القاف وفتح المثلثة: وأمه أم الحارت ، مات صغيراً .
- ١٠ - ضرار : وأمه أم العباس ، مات في أيام أوحى إلى النبي ﷺ ، ولم يسلم ، وكان من فتیان قريش جمالاً وسخاء .
- ١١ - الغيداق : لقب بالغيداق لكثرة جوده لأنه من أجود قريش طعاماً ومالاً ، واسمها مصعب .

١٢ - المُقَوِّم : بفتح الواو وكسرها ، وأمه أم حمزة .
ومن أهل العلم من يعد أعمام النبي ﷺ ، ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحداً ، وجحلاً والغيداق واحداً ، والأشقاء لعبد الله والد النبي ﷺ من هؤلاء ثلاثة: أبو طالب ، والزبير ، وعبد الكعبة .

و عماته ﷺ ست ، وهن :

- ١ - صفية : وهي أم الزبير بن العوام ، وأمها هالة بنت أهيب أم حمزة ، توفيت في المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة عشرين ، وقد بلغت ثلاثة وسبعين سنة ، ودفنت بالبقع .

قيل: لم يُسلم من عَمَّاتِ النَّبِيِّ الْلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَنْعَمُ أَدْرَكَنَ الْبَعْثَةَ
غَيْرُهَا، وَقِيلَ: بَلْ أَسْلَمَ أَيْضًا أَرْوَى، وَعَاتِكَةَ.

٢ - أَرْوَى

٣ - عَاتِكَةَ

٤ - أُمُّ حَكِيمٍ

٥ - بَرَّةَ

٦ - أُمِّيْمَةَ

وَلَا خَلَافٌ فِي عَدْمِ إِسْلَامِ هَذِهِ الْمُلَائِكَةِ الْأُخْرَى، وَهَذِهِ
الْخَمْسَةُ الْأُخْرَى شَقِيقَاتٌ عَبْدُ اللَّهِ وَالدُّنْيَا وَالنَّبِيُّ الْمَصْدُوقُ.



الإسراء والمعراج

قال الناظم رحمة الله :

وَقَبْلَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ الْإِسْرَاءُ
وَبَعْدَ إِسْرَاءِ عُرُوجِ السَّمَا
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَأَنْحَصَارٍ وَافْتَرَاضٍ
مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا لِقُدْسٍ يُذْرَى
حَتَّى رَأَى النَّبِيُّ رَبَّا كَلَّا
عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِينَ فَرَضَنْ

* المفردات :

الإسراء : توجيهه بِعَصْلَانَةِ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، من أسرى، أي: سار ليلاً.

عروج للسماء : صعود إلى السماء من المسجد الأقصى.

* الشرح :

يجب على كُلّ مكلف: أن يعتقد أنَّ الله أكرم نبيه محمداً بِعَصْلَانَةِ بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى (بيت المقدس)، والمعراج من المسجد الأقصى إلى السماوات، فأراه من آياته الكبرى، وأفاض عليه من رحمته عند سدرة

المتّهـى ، وذلـك فـي لـيـلة سـبـع وـعـشـرـين مـن رـجـب قـبـل الـهـجـرـة
بـسـنـة عـلـى المشـهـور .

قال تعالى : ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسَاجِدِ
أَحْرَارًا إِلَى الْمَسَاجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ لِتُرَيَّهُ مِنْ مَا يَنْتَنِي إِنَّهُ هُوَ
الْسَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء الآية : ١] .

والصواب : أنه بِعَيْنِهِ رأى ربه بلا كَيْف ولا انحصار ، وهو
قول : ابن عباس ، وأنس ، والحسن ، وعكرمة ، وذكر ذلك
البغوي في « تفسيره » .

وثبت عن : عائشة ، وابن مسعود رضي الله عنهمما إنكار
ذلك و قالا : إنما هو جبريل فقد رأاه بِعَيْنِهِ على صورته الحقيقة
مرتين ، مرة في الأرض ، ومرة عند سدرة المتّهـى وله سـيـرـة
مئة جناح .

واختلف أهل العلم : هل كان الإسراء بجسده مع روحه ،
أو بروحه فقط ؟ .

فذهب معظم السلف والخلف إلى الأول ، وذهب إلى
الثاني طائفة من أهل العلم ، وهم : عائشة ، ومعاوية ،
والحسن ، وابن إسحاق ، وحكاـه ابن حـرـير عن حـذـيفـة بن
اليـمـان رـضـي الله عنـهـمـ .

قال ابن حجر في شرحه على البخاري: «إنَّ الإِسْرَاءَ والمعراج وقعَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْيَقْظَةِ بِجُسْدِهِ وَرُوحِهِ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجَمْهُورُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ، وَتَوَارَدَتْ عَلَيْهِ ظَواهِرُ الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا يَنْبَغِي الْعَدُولُ عَنْ ذَلِكَ، إِذْ لَيْسَ فِي الْعُقْلِ مَا يَحِيلُهُ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى تَأْوِيلٍ».

وفي تلك الليلة فرض الله على النبي ﷺ الصلوات الخمس في كل يوم وليلة، وذلك بعد مراجعته إلى مقام المناجاة أكثر من مرة عن تخفيف خمسين صلاة بأمر موسى عليه السلام.

وليس قصة الإسراء والمعراج من أجل رؤية الله ومناجاته، كما وهم ذلك بعض الناس، وإنما كانت لإظهار عجائب ملوكوت الله وأياته الكبرى للنبي ﷺ حيث يكون ذلك ميزة له.

قال تعالى: ﴿لَرَبِّيْلُ مِنْ اَيَّتِنَا﴾ [سورة الإسراء الآية: ١]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ اَيَّتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [سورة النجم الآية: ١٨].

وأما المناجاة فلا تتقيد بمكان، فلا فرق عند الله بين هذه

وتلك أينما كانت، فمناجاة سيدنا محمد ﷺ عند سدرة المتهى، وموسى عليه السلام في طور سيناء، ويونس عليه السلام في بطن الحوت، كل ذلك عنده تعالى على حد سواء. وقصة الإسراء والمعراج داخلة في باب المعجزات، ولكل رسول معجزة وهي أمر تَعْبُدِي يُجب الإيمان بها، لأنها فوق مستوى عقول البشر».



تبليغ النبي ﷺ للأمة المحمدية

قال الناظم رحمه الله:

وَبَلَغَ الْأُمَّةَ بِالإِسْرَاءِ
وَفَرَضَ خَمْسَةً بِلَا امْتِرَاءِ
وَبِالْعُرُوجِ الصَّدْقُ وَافَى أَهْلَهُ
قَدْ فَازَ صِدِّيقٌ بِتَصْدِيقِ لَهُ

* المفردات :

بِلَا امْتِرَاءِ : بلا شك.

وَافَى : وافق.

* الشرح :

لاشك أنَّ النبي ﷺ قد بلَغَ أمتَه بخبر الإسراء والمعراج
وفرضية الصلوات الخمس، وذلك في صبيحة ليلة الإسراء،
فارتدَّ نَاسٌ مِّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وصَدَّقوهُ، وهكذا كان الإسراء
اختباراً لهم.

قال تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا الرِّثَيَا أَلَّا يَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» [٦٠]
[سورة الإسراء الآية: ٦٠]

وأول من صدق بذلك أبو بكر رضي الله عنه، ولذا يُلقب بالصديق، فقد فاز أبو بكر بتصديقـه، وهـكذا كان شأنـه رضـي الله عنه أن يـصدق مـبادرةً وـمباشرةً في كلّ ما جاء به النبي ﷺ، ولم يـحصل منه وـقفـةً في حال من الأحوال.

روى البيهـقي بـسنده عن عـائشـة رضـي الله عنـها قـالت: «لـما أـسرـي بـرسـول الله ﷺ إـلى المسـجد الأـقصـى، أـصـبح يـحدـث النـاس بـذـلـك، فـارـتـد نـاس مـمـن آـمـنـوا بـه وـصـدـقـوه، وـسـعـوا بـذـلـك إـلـى أـبـي بـكرـ». .

فـقالـوا: هل لـك فـي صـاحـبـك؟ يـزـعـم أـنه أـسـرـي بـه الـلـيـلـة إـلـى بـيـت الـمـقـدـسـ. .

فـقالـ: أو قـالـ ذـلـكـ؟ .

فـقالـوا: نـعـمـ، قـالـ: لـئـن كـان قـالـ ذـلـك لـقد صـدـقـ. .

فـقالـوا: فـصـدـقـه أـنه ذـهـب الـلـيـلـة إـلـى بـيـت الـمـقـدـس وـجـاء قبلـ أـن يـصـبـحـ؟ .

فـقالـ: نـعـمـ إـنـي لـأـصـدـقـه فـيـمـا هـو أـبـعـدـ مـن ذـلـكـ، أـصـدـقـه فـي خـبـر السـمـاء فـي غـدوـة أـو رـوـحـةـ»، فـلـذـلـك سـمـيـ أـبـو بـكرـ: الصـديـقـ. [تـفسـير ابنـ كـثـيرـ ٢١/٣]. .

خاتمةٌ نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَتْهَا

قال الناظم رحمه الله :

وَهَذِهِ عَقِيْدَةٌ مُختَصَّرَةٌ
وَلِلْعَوَامِ سَهْلَةٌ مُيسَّرَةٌ
ناظم تلك أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ
مِن يَتَمِّي لِلصَادِقِ الْمَصْدُوقِ

* الشرح :

وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ مِنْ بَدْيَةِ الْمَنْظُومَةِ إِلَى نَهَايَتِهَا عَقِيْدَةٌ
إِسْلَامِيَّةٌ وَجِيْزَةٌ، سَهْلَةٌ مُيسَّرَةٌ لِقَارَئَهَا مِنَ الْعَوَامِ، لَا يَشْقَّ
تَحْصِيلَ مَعَانِيهَا وَلَا يَعُسُّ حَفْظَهَا، وَلَا يُتَعبُ نُطْقَهَا، وَاسْمُ
ناظِمِهَا أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ^(١) - رَحْمَةُ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ - الَّذِي
يَنْتَسِبُ لِرَسُولِ اللَّهِ الصَادِقِ الْمَصْدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال الناظم رحمه الله :

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى سَلَّمَ
عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَ
وَكُلُّ مَنْ بَخِيرٌ هَذِي بِقَتْدِي
وَالْآلُ وَالصَّاحِبُ وَكُلُّ مَرْشِدٍ

(١) المَرْزُوقِيُّ لِقَبَّهُ نَسْبَةٌ إِلَى الْعَارِفِ بِاللَّهِ السَّيِّدِ مَرْزُوقِ الْكَفَافِيِّ، وَأَمَّا
كَنْيَتُهُ فَهُوَ: أَبُو الْفَوْزِ، وَاسْمُ أَبِيهِ: مُحَمَّدٌ رَمْضَانٌ الْحَسَنِيُّ وَالْحَسِينِيُّ.

وأسأل الكريم إخلاص العمل ونفع كلّ من بها قد اشتغل

* المفردات :

مرشد : مصلح وهاد إلى الخير.

هدى : بفتح الهاء وسكون الدال، أي: طريق.

* الشرح :

كأن الناظم يقول في ختام منظومته:

الحمد لله الذي أقدرني على ختام هذه المنظومة،
والصلة والسلام على سيدنا محمد خير من عَلَمَ الخير
والهداية، وعلى آله وصحبه، وكل من دعا إلى إصلاح الأمة،
وكل من يقتدي ويتأسى خير نهج وطريقة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم،
ويينفع كُلّ من اشتغل بهذه العقيدة النفع العميم، فإنه تعالى
خير مسئول وبالإجابة جدير.

وإنما ختم الناظم منظومته الشريفة بالحمدلة والصلة
والسلام على رسول الله ﷺ، وأتباعه عملاً بحديث: «ما
جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على
نبيهم إلا كان عليهم ترة» [رواه: أحمد، والترمذى، و«التّرّةُ» مثل

العِدَّة وزناً، و معناه النقص].

قال الناظم رحمه الله:

أبياتها مَيْزٌ بَعْدَ الْجُمَلِ
تارِيخها لِي حَيٌّ غُرْ جُمَل

* المفردات :

الجُمَل: بضم الجيم وتشديد الميم المفتوحة، كسرّ،
أي: حساب **الجُمَل**.

وهو: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ.

* الشرح :

عدة أبيات هذه المنظومة سبعة وخمسون بعدد حروف:
«ميّز» من حساب **الجُمَل**.

فالميم: بأربعين.

والباء: بعشرة.

والزاي: بسبعة.

المجموع: سبعة وخمسون.

وتاريخ نهاية كتابتها في سنة ثمان وخمسين وألف ومئتين
بعد حروف: «لي حَيٌّ غُرّ».

فاللام بثلاثين، والياء عشرة، والحاء بثمانية، والياء عشرة، والغين بألف، والراء بمائتين.

قال الناظم رحمه الله :

سَمِّيَتْهَا عِقِيدَةُ الْعَوَامِ مِنْ وَاجِبِ فِي الدِّينِ بِالْتَّكَامِ

* الشرح :

سميت هذه المنظومة «عقيدة العوام»، وحيث إنها اشتغلت على العقائد الدينية الواجبة على كل مكلف، فهي من واجب من الدين الإسلامي بال تمام.

تم بحمد الله وله الفضل والمنة شرح هذه المنظومة النفيسة، وكانت بداية كتابته في ليلة الأحد ٢٣ رجب سنة ١٣٩٧ هجرية الموافق ٩ يوليوز سنة ١٩٧٧ ميلادية بروضة النبي ﷺ.

ونهايتها في ليلة الجمعة ١٢ شعبان سنة ١٣٩٧ هجرية، الموافق ٢٨ يوليوز سنة ١٩٧٧ ميلادية بمقام إبراهيم عليه السلام، بقلم جامعه العبد الفقير إلى مولاه القدير محمد إحياء علوم الدين غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولأحبابه ولجميع المسلمين.

وَجَزَى اللَّهُ تَعَالَى خَيْرَ الْجَزَاءِ عَنَّا شِيخُنَا وَأَسْتَاذُنَا الحَبِيبِ

محمد بن علوي المالكي الذي هذبنا وأدبنا، وعلّمنا وربانا
وشجّعنا على الدعوة والإرشاد والتأليف حتى خرج هذا
الكتاب بهذا الشكل والنمط المقبول.

وصلَى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ أَهْلِ
صَلَوةٍ وَصَاحِبِيهِ أَجْمَعِينَ،
سَبَّحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصْفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمَرْسَلِينَ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - تفسير القرآن الكريم: لابن كثير.
- ٣ - الجامع الصغير: للحافظ جلال الدين السيوطي.
- ٤ - التجريد الصریح مختصر البخاری: للحافظ أبي العباس زین العابدین أحمد الزبیدی.
- ٥ - سنن الترمذی.
- ٦ - أم البراهین: لأبي عبد الله محمد السنوسي الحسینی.
- ٧ - رسالة علم التوحید: لإبراهیم البیجوری.
- ٨ - عقيدة الإسلام: للسيد عبد الله بن علوی الحداد.
- ٩ - السعادة الأبدية: للسيد الهاشمي.
- ١٠ - نور الظلام شرح عقيدة العوام: للنووي البنتنی.
- ١١ - شرح الخريدة: لأبي البرکات سیدی أحمد الدردیر.

- ١٢ - شرح جوهرة التوحيد: لعبد السلام بن إبراهيم المالكي.
- ١٣ - أحسن القصص: لعلي فكري.
- ١٤ - نور اليقين: لمحمد الخضري بك.
- ١٥ - محمد رسول الله ﷺ: لمحمد رضا.
- ١٦ - الرسول ﷺ: لسعيد حوى.
- ١٧ - فقه السيرة: لسعيد رمضان البوطي.
- ١٨ - الإسراء والمعراج: لابن هشام.
- ١٩ - السيرة النبوية: لمفتى السادة الشافعية السيد أحمد زيني دحلان «نفعنا الله بعلوهم آمين».
- ٢٠ - كتاب التوحيد حق الله على العبيد: للشيخ محمد ابن عبد الوهاب.
- ٢١ - مختصر نشر النور والزهر: محمد العمودي، أحمد علي.



محتويات الكتاب

ص	الموضوع
١٠	خطبة الكتاب
١٢	سبب إنشاء هذه المنظومة
١٤	مقدمة
٢١	الفصل الأول : في «صفات الله تعالى»
٣١	الجائز في حقه تعالى
٣٣	الفصل الثاني : «في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة الواجب في حقهم عليهم الصلاة والسلام
٣٧	الجائز في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
٤٠	عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
٤٣	المستحيل في حق الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام
٤٦	عدد الرسل المذكورين في القرآن الكريم
٥٥	الفصل الثالث : في الملائكة عليهم السلام
٥٨	الملائكة العشرة عليهم السلام

٦٢	الفصل الرابع : في الكتب السماوية
٦٧	الصحف السماوية
٦٩	الفصل الخامس : في طاعة الرسول ﷺ
٧١	الفصل السادس : في اليوم الآخر
٧٨	الفصل السابع : في نبينا محمد ﷺ
٨٣	نسبه ﷺ ومرضعته
٨٥	مولده ﷺ ووفاته
٨٦	نبوته ﷺ وعمره
٨٨	أولاده ﷺ
٩٢	زوجاته ﷺ
٩٨	من حكمة تعدد زوجاته ﷺ
١٠٠	أعمامه ﷺ وعماته
١٠٥	الإسراء والمعراج
١٠٩	تبليغ النبي ﷺ للأمة المحمدية
١١١	خاتمة نسأل الله حسنها
١١٦	المراجع
١١٩	الفهرس

